السنة النبوية في تنمية القيم الإيمانية لدى شباب الأمة

أ.م.د. نورية محمود خلاف
جامعة كركوك/ كلية القانون والعلوم السياسية

مقدمة

يزخر ديننا الاسلامي الحنيف بأساليب تربوية كثيرة ومتنوعة ومختلفة، يهدف من خلالها الاخذ بالشاب المسلم إلى مراتب الرقي والسمو بأخلاقه إلى مرتبة الكمال المطلوبة وحاجة الشاب هي التي تحدد نوع الأسلوب المطلوب التعامل به معه اخذين بنظر الاعتبار اختلاف النفوس من حيث صفاتها وطباعها، فأحيانا تكون من خلال سمعه بخطبة بليغة تستنهض همته فتدفعه للعمل وترك التقاعس واحيانا عن طريق ضرب المثل من اجل ان يقارن حاله بحال من مثل له واحيانا عن طريق الترغيب والترهيب بفعل المأمور وترك المحظور واحيانا من خلال بصره بما يراه في قدوته من معاني واثار سامية وهي تمثل انسان كائن مثله، إلى غير ذلك من بقية الاساليب ويمكن القول إلى أن لتعدد الأساليب التربوية أهمية بالغة يمكن إجمالها فيما يلي- :

١. تمكين الداعية من اختيار ما يناسب الظروف المحيطة بالحالة التي امامه .
٢- وتبرز اهمية تعدد هذه الاساليب من خلال اختلاف عقول الناس في قبول هذه الاساليب .
٣- كما ان طبيعة النفس البشرية تحب التعدد والتنوع فالتنقل بين هذه الاساليب يكون اكثر تاثير في النفوس .

فالبعض يتأثر بالخطبة السمعية اكثر مما يتأثر بالقصة بينما البعض الاخر لا يتاثر فيه وقسم يفضل المثل وهكذا بقية الاساليب(١).

(١) - أصول التربية الإسلامية . عبد الرحمن النحلاوي، دار الزمان، المدينة المنورة، ١٤٢٥هـ، ص٣٧٧.

وسنتكلم عن هذه السنن مسترشدين بهدي النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك رغم ان للنبي صلى الله عليه وسلم اساليب اخرى في تعامله مع اصحابه الكرام: –

اولاً: سنة الحوار .

ثانياً: سنة القدوة .

ثالثاً: السنة في الموعظة والعبرة

رابعاً: السنة في أسلوب القصة

خامساً: السنة في أسلوب الترغيب والترهيب

سادساً: السنة في أسلوب ضرب المثل

سابعاً: السنة في أسلوب العقوبة

ثامناً: السنة في أسلوب الإقناع العقلي

تاسعاً: السنة في أسلوب المنافسة .

عاشراً: السنة في أسلوب الأحداث

أولاً: سنة الحوار، الحوار في اللغة: –فقد ذكر الرازي في مختار الصحاح التحاور: التجاوب، والمحاورة المجاوبة[١] وجاء في المعجم الوسيط: "حاوره محاورة وحواراً جاوبه وجادله[٢] والحوار حديث يجري بين شخصين أو أكثر وقال الأصفهاني في المفردات المحاورة والحوار: المرادة في الكلام ومنه التحاور[٣] الحوار في الاصطلاح: ورد للحوار عدة تعريفات ومن هذه التعاريف: أن يتناول الحديث طرفان أو أكثر، عن طريق السؤال والجواب، بشرط وحدة الموضوع أو الهدف، فيتبادلان النقاش حول أمر معين، وقد يصلان إلى نتيجة، وقد لا يقنع أحدهما الآخر[٤] ومن أشملها في نظري ما ورد من أن الحوار مراجعة الكلام بينهما بطريقة متكافئة فلا يستأثر أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب[٥]

---

(١)– محمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح، مادة "حور" ص٨٤.

(٢) – المعجم الوسيط. المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) .الناشر، دار إحياء التراث العربي، بيروت،ص٢٠٥.

(٣) – المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٦هـ،مادة "حور "ص١٣٩.

(٤) – أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبدالرحمن النحلاوي، مرجع سابق، ص ٢٠٦.

(٥) – الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة– يحي بن محمد حسن زمزمي: دار المعالي، عمان ١٤٢٢هـ،ص٢٢.

الأدلة من السنة على هذا الأسلوب: لقد استخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلوب الحوار في كثير من تعليماته لجلب انظار المخاطبين، وتشويقهم إلى معرفة الجواب، وحثهم على التفكر لمعرفة الجواب، وكان في دعوته يدعم رأيه بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة على صدق كلامه .وقد تنوعت أسئلة الرسول صلى الله عليه وسلم بين الترغيب والترهيب، والتعجب والتقرير، والتعليم، وإليك نماذج من هذه الأحاديث التي تعتمد على الحوار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (أتدرون من المفلس ؟ قالوا: المفلس من لا درهم له ولا متاع، قال إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا، وأكل مال هذا وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإذا فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار)[١] لاحظ هنا أن سؤال الرسول صلى الله عليه وسلم كان سؤالاً تشويقياً، وقد كانت إجابته على غير ما فهموه من السؤال، وهذا ما يثبت ويركز المعنى الجديد في نفوسهم . وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم ليس بيني وبينه إلا مؤخرة الرحل فقال (يا معاذ بن جبل قلت لبيك رسول الله وسعديك ثم سار ساعة ثم قال يا معاذ بن جبل قلت لبيك رسول الله وسعديك ثم سار ساعة ثم قال يا معاذ بن جبل قلت لبيك رسول الله وسعديك قال هل تدري ما حق الله على العباد ؟ قال قلت الله ورسوله أعلم قال فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ثم سار ساعة ثم قال يا معاذ بن جبل قلت لبيك رسول الله وسعديك قال هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك قال قلت الله ورسوله أعلم قال أن لا يعذبهم)[٢] ففي تكرار النداء لمعاذ من النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات، مع قربه الشديد منه، تنبيه واليقظة للاهتمام بما سيلقى عليه، وفي نفس الوقت، تربية من النبي صلى الله عليه وسلم لصحابته رضي الله عنهم .وعن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه، قال: كنا عند رسول الله فقال: (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟(ثلاثاً): الإشراك بالله، وعقوق الوالدين وشهادة الزور أو قول

---

(١) – صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري: كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، حديث ٦٥٧٤: ص ١١٢٩.

(٢) – مسند الإمام أحمد بن حنبل: المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)،المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون ،إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي. الناشر: مؤسسة الرسالة .الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م:٢٨٢/٢١.

الزور، وكان رسول الله متكئاً فجلس، فمازال يكررها، حتى قلنا ليته سكت)[١] في هذا الحديث يتبين الحوار الهادف والبناء والمتضمن عنصر التشويق، ومعرفة الهدف من وراء السؤال .

دور الحوار في تنمية القيم للشباب المسلم:- الحوار مبدأ راق لا يكاد يرفضه عقل سليم، وهو خطوة أولى نحو التعرف على الذات وإزالة سوء الفهم داخل الدائرة الواحدة (الحضارة واحدة)، وهو المدخل الإنساني للاقتراب من الدوائر الخارجية (خارج الحضارة الواحدة)... وحتى يكون الحوار مثمرًا ومؤثرًا ومقنعًا لا يتم -عادة- في ظروف غير طبيعية. وكأي نشاط إنساني إذا حدث بين متكافئين يقدّر كل منهم الآخر، تكون له ثمراته وفوائده.

وبالعكس إذا تم في ظروف "طارئة" وبين غالب ومغلوب، فإن نتائجه -في الغالب- لا تكتسب صفة الاستمرار حتى وإن خففت بعض مواطن الاحتقان والألم أو ساعدت على تجاوز ما يهدد أحد الأطراف إن الحاجة إلى حوار هادف بناء بين الشباب والمؤسسات التربوية تنبع أساساً من طبيعة هذا العصر الحاضر الذي تزداد فيه مخاطر الغزو الفكري والثقافي وتتنوع فيه سلبيات التقنية والاتصالات، حتى أصبحت وسائل الإفساد قوية وجذابة ومؤثرة، فانتشرت الدعوات الباطلة، وكثرت الانحرافات الفكرية والسلوكية، لذا فإن من سبل مواجهة الشباب لهذه المخاطر وتلك التحديات أسلوب الحوار البناء الهادف الذي ينير بصائرهم ويهذب عواطفهم ويعمق وعيهم ويوسع مداركهم وينمي حسن الفهم والاقتناع لديهم، ويزيد من تفاعلهم وتقاربهم وتجاوبهم مع الآخرين .

فوائد الحوار مع الشباب:-

١ - الحوار المفيد البناء مع الشباب يشعرهم بمكانتهم العالية والرفيعة.

٢- من خلال الحوار يحصل الشاب على فرصة لإعادة تقويم سلوكياتهم واصلاح واقع حالهم وحال مجتمعهم على اساس الثقة المتبادلة والتقدير والاحترام .

٣- تحفيز الطاقات لدى الشباب وترشيدها بشكل صحيح و تنمية قدراتهم .

٤- تشجيع الاتجاهات والأفكار والرغبات الايجابية لديهم والقضاء على السلبية منها

٥- العمل على حماية الشباب من الافكار الضالة والمنحرفة .

---

(١) - الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن اسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي. المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر. الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)،الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ : ٥٩٧٦، ص١١٠٢.

٦_ ترقية قابليات الانصات الجيدة لديهم من اساليب الحديث وطيب الاستماع وثقافة احترام اراء الاخرين .

٧_ افساح المجال للشباب للتعبير عن مكنوناتهم بأسلوب حضاري وراقي[١] .

ثانيا:- أسلوب القدوة: - القدوة: في اللغة: القدو: أصل البناء الذي يتشعب منه[٢]، تصريف الاقتداء، يقال قدوة لما يقتدى به ... والقدوة: الأسوة، يقال فلان يقتدى به وتأتي القدوة بمعنى الأصل، فالقدوة أصل البناء الذي يتشعب منه[٣] وعرفت القدوة بأنها " مثال من الكمال النسبي المنشود، يثير في النفس الإعجاب. فتنجذب إليه انجذاباً شديداً، وتتأثر به تأثراً عميقاً، يرسخ فيها القناعة التامة به والحب الكامل له[٤] وعرفها آخرون بأن القدوة: النموذج الذي توافر فيه الجوانب المتكاملة للشخصية، ويحتذي به الآخرون في أفكاره وسلوكياته[٥] .

قد يتمكن الانسان من وضع نظرية في التربية ولكن من الصعب لعامة الناس ان يجعلون هذه النظرية منهاج عمل لحياتهم ولكن من السهولة بمكان ان يتقبل الناس هذه السلوكيات من انسان يتخلق بها ويطبقها على ارض الواقع امامهم، والتربية بالقدوة لها أثر بالغ في صلاح الأمم، وما إرسال الرسل بشرا إلا ليقتدي بهم لذا قال سبحانه للمعترضين على بشرية الرسل طالبين إرسال ملائكة (قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا)[٦] فالرسول من جنس المرسل إليهم ليكون قدوة لهم، وقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بالأنبياء قبله، حيث قال سبحانه وتعالى (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِين)[٧] فالأنبياء عليهم الصلاة والسلام، قدوة الأمم وعلى المربين أن يكونوا قدوة صالحة لمن يربون فرؤية الطفل لوالده حال الصلاة لها اثر كبير

---

(١) - الندوة العالمية للشباب الإسلامي: في أصول الحوار، جدة للطباعة والنشر، جدة ط ١٤٠٨هـ، ص١٤

(٢) - لسان العرب. المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)،الناشر: دار صادر – بيروت ،الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ (١٥/١٧٠).

(٣) - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ).تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. الناشر: دار العلم للملايين – بيروت .الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م: ٩/٢٤٤.

(٤) - التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها، خليل بن عبد الله الحدري: مطابع جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٨هـ ص٢٠٠.

(٥) - أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية، زياد محمد العاني، دار عمار، عمان، ١٤٢٠هـ، ص ٣٢٧.

(٦) - سورة الاسراء اية:٩٥.

(٧) - سورة الانعام اية:٩٠.

عليه، وكذلك في بقية العبادات والأخلاق، وكذا العكس، حين يكون الأب قدوة سيئة لأولاده، فكيف يصدق والده إذا أمره بالصدق وهو يراه يكذب، وكيف يسهل تعليمه الأمانة وهو يرى الخيانة فيمن يعلمه؟ وهكذا .الرسول القدوة: لقد جعل الله تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم قدوةً حسنةً، ومثلاً حياً لمنهجه العلوي المعجز فقال تعالى(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)[١] وهذا دليل على أهمية أسلوب القدوة في حياة البشر، حيث اصطفى الله –عز وجل– أكمل الناس خلقاً، وأفضلهم قولاً وعملاً، كي يكون قدوة مطلقة لكل مؤمن على مدار العصور .وحقاً كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بشخصه وشمائله وسلوكه وتعامله مع الناس كانه قرآن يمشي كما قالت السيدة عائشة رضي الله عنها[٢] فقد كان صلى الله عليه وسلم القدوة الكاملة في كل شئون حياته فقد كان قدوة في: (العبادة – الصبر – الشجاعة – الجود والكرم – الزهد – التواضع – العفو– الوفاء– الصدق– حسن المعاملة – الاهتمام بأمور الناس ...

الأدلة من السنة على أسلوب القدوة: لقد احتوت كتب اهل السنة على الكثير من المواقف التي تجلت فيها شخصية النبي صلى الله عليه وسلم كقدوة لأصحابه لا يمكن حدها في مجال معين ولكن سنختار منها البعض لتكون مثالا يحتذى به ويقتدى به:_

١– حديث أنس بن مالك قال جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إلى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي [٣] وهذا التوجيه النبوي الكريم لهؤلاء الثلاثة بشكل خاص، ولغيرهم على وجه العموم يربي فيهم الاقتداء بالقول والعمل.

---

(١) –سورة الاحزاب اية ٢١.

(٢) – مسند الإمام أحمد بن حنبل. المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ).المحقق: أحمد محمد شاكر. الناشر: دار الحديث – القاهرة: ١٥/٤٣.

(٣) – صحيح البخاري:٢/٧.

٢- علم النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه على ان يكونوا قدوة لغيرهم وذلك لما لهذه القدوة من اثر في تزكية النفوس فكان صلى الله عليه وسلم يقول لأصحابه (صلوا كما رأيتموني اصلي)[١] ومن اوضح الادلة على مثال القدوة الفعلية ما حصل في صلح الحديبية وما كان فيها من شروط التي كانت في ظاهرها لصالح المشركين فلما فرغ من كتابتها قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لأصحابه (قوموا فانحروا ثم احلقوا قال فو الله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت أم سلمة يا نبي الله أتحب ذلك اخرج لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك .فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك، نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل غما) [٢]

أهمية أسلوب القدوة في تنمية القيم لدى الشباب :-

قال تعالى (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا)[٣] .ثم أمره بأن يقتدي بمن سبقه من الأنبياء، قال تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ)[٤].

إن من أعظم الأمور التي ينتفع بها المسلم في الدنيا والآخرة، والتي فيها سعادته، وتُرفع بها درجته، أن يقتدي برسول الله – صلى الله عليه وسلم – الذي رباه ربه فأحسن تربيته وأدبه فأحسن تأديبه، فهو الأسوة والقدوة الحسنة، ونحن اليوم في أمسّ الحاجة إلى القدوة الصالحة؛ بسبب الضعف الذي أصاب حياة المسلمين، من خلال غلبة الأهواء، وإيثار المصالح الخاصة، وقلة القادة المخلصين، والعلماء العاملين، والدعاة الصادقين، فإن الاقتداء والتأسي به – صلى الله عليه وسلم – أغلى ما يملكه المجتمع، وبه يسود وينتصر.

ولذلك فإن حاجة المسلمين في مختلف بلدانهم تتطلب وجود القيادات والقدوات التي تكون نموذجاً حياً بحيث يرى الناس فيهم كل معاني الخير والصلاح قولاً وفعلاً، فينجذبون إليهم ويتأثرون بهم، لأن التأثر بالأفعال أبلغ بكثير من التأثير بالكلام وحده، فقد جاء على لسان شعيب عليه السلام قوله تعالى: (وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ)[٥].

---

(١) – ينظر المصدر السابق:٩/٨

(٢) – ينظر المصدر السابق ١٩٣/٣.

(٣) – سورة الاحزاب اية:٢١.

(٤) – سورة الانعام اية ٩٠.

(٥) – سورة هود اية:٨٨.

فلابد اذن للمجتمع من قدوة في مربيهم وقادتهم تتحقق فيهم المبادئ وينسج علي منواله المربين .

نعم على المربي أن يحقق في نفسه ما يريد أن يحققه في الآخرين، فيتعهد نفسه بالرعاية ويمتاز بالشفافية، ويتحرى الصدق في المواقف، والإخلاص في النية، ومالم يستمد قادة التنشئة ومربيها نورهم من مشكاة النبوة وأخلاقهم من أخلاق النبوة، ويصبحوا كالصحابة نجوما يهتدي بهم في ظلمات هذه الأيام فإن دعوتهم ستبقى ناقصة قال تعالى (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)[١] .

القدوة الحسنة لها أهمية كبرى في تربية الفرد وتنشئته علي أساس سليم في مرحلة النُضج والبلوغ، والقدوة ذات أثر كبير في سلوك الناشئين والشباب، وقد يكون أثرها هذا إيجاباً أو سلبياً، وكثيراً ما تشكو معظم المجتمعات اليوم من مظاهر الانحراف وتلوم الشباب وتلح عليهم بالزجر والوعيد، ولكن هذه الأساليب لا توصل إلى غايتها إذ أفتقد هؤلاء الشباب القدوة الحسنة في الآباء والمعلمين والمربين .

القدوة أنواعها وأركانها وأصولها:

١_ القدوة الحسنة: وهي التي تتخذ الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم منهجا وسلوكاً، وتأسي به صلى الله عليه وسلم في تطبيقها العملي في واقع الحياة، وهذا النوع إنما يسلكه ويوفق إليه من يرجو الله واليوم الآخر، ودخل الإيمان قلبه، فعمل بالتنزيل، وخشي من الجليل، واستعد ليوم الرحيل رجاء الثواب الجزيل، وخوف العقاب الشديد[٢] .

٢_ القدوة السيئة: وهي على عكس ذلك تماماً، فهي لا تتأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تتشرف بحمل الإسلام، بل إنها تعتز بانتسابها لغيره، كقول المشركين حين دعتهم الرسل للتأسي بهم، قال تعالى: [إِنَّا وَجَدْنَا آَبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آَثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ][٣]، فقولهم هذا عين التقليد والمحاكاة يكون ضاراً ومفسداً وطريقاً لوصول المقلدين إلى دركات النقص التي انحدرت إليها أسوتهم السيئة .

ولقد عرف دعاةُ الشر والفساد ما للقدوة الصالحة من أثر محمود بين الناس، لذلك أخذوا يصنعون أمثلة ونماذج بشرية على طريقتهم ذات مفاهيم وعقائد باطلة وأعمال ضالة فاسدة

---

(١) – سورة البقرة اية:٤٤.

(٢) – تيسير القرآن الكريم في تفسير الكلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي،(١٥٣/٤)

(٣) – سورة الزخرف اية ٢٣ .

ومفسدة وأحاطوها بالأصباغ والألوان الخداعة وسلطوا عليها الأضواء الإعلامية لإثارة الإعجاب بها في نفوس الجماهير حتى تكون أسوتهم التي تقتدون بها .

ومن هذه الأمثلة البشرية المصطنعة شخصيات ذات مذاهب هدّامة وآراء باطلة، أحاطها المفسدون بعبارات التمجيد والإكبار ليتخذها الناس أسوة لهم يقتدون بها في أرائها وأفكارها، وخير دليل على ذلك ما يسمى بنجوم الفن والأناقة والغناء الماجن من رجال ونساء، ليكونوا أسوة للناس يقتدون بهم في تفاهاتهم وسلوكهم والمنحرف حتى أمست هذه الأمثلة الساقطة هي القدوة التي تقلدها الأجيال[١] .

٣- القدوة المطلقة: -

وهي تعني الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في سائر أعماله وتصرفاته وذلك لأنه بعث ليقتدى به وليطاع بإذن الله فهو لا ينطق عن الهوى وإنما يوحى إليه، قال تعالى: [وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى][٢].

والاقتداء به والسير على نهجه هو النجاة الحقيقية للإنسان في الدنيا والآخرة، فهو القدوة الحسنة في أقواله وأفعاله وسائر تصرفاته لكي يستلهم الناس سلوكهم من هذه القدوة، قال تعالى: [لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَاليَوْمَ الآَخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا][٣].

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة للناس جميعاً في جميع جوانب الحياة فإذا تفكر الإنسان في أحوال القادة والمصلحين والسياسيين فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يضرب بقيادته وصلاحه أروع الأمثلة في هجرته إلى المدينة وإقامته للدولة والمسجد وتأليفه بين الأوس والخزرج وفي سائر غزواته .

وإذا بحث الناس في ميادين التربية وجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتربع على عروش المربين فإذا هو المربي الكريم والقائد والمعلم الذي ربى أصحابه الكرام رضي الله عنهم على الفضيلة والقيم العليا النبيلة .

ولقد اعتلى صلى الله عليه وسلم أعلى مراتب الأخلاق والعلم؛ لأنه تربية رب العالمين ليكون السراج المنير والمثل الأعلى والقدوة العظمى للإنسانية جمعاء، أدبه ربه فأحسن تأديبه، فكان

---

(١) - غزو في الصميم، عبد الرحمن حبنكة الميداني، ص: (١٥٢-١٥٣).

(٢) - سورة النجم اية:٣-٤.

(٣) - سورة الاحزاب اية: ٢١.

قرآناً نابضاً حياً متحركاً، وحينما سُئلت عائشة رضي الله عنها عن أخلاقه أجابت (كان خلقه القرآن)[١].

وكان صلى الله عليه وسلم واعظاً ومرشداً أميناً يصدع بالحق ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وكان متحلياً بمحاسن الأخلاق وهي التي جعلت منه أكبر قدوة للبشرية في تاريخها الطويل، بل كان صلى الله عليه وسلم مربياً وهادياً بسلوكه الشخصي قبل أن يكون بالكلام، لهذا أمر الله المؤمنين بإتباع الرسول وطاعته، وجعل هذا من مؤشرات الحب في الله، قال تعالى: [قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ][٢].

٤- القدوة المقيدة:

اي الاقتداء بالصالحين والأتقياء من عباد الله وتتمثل في الاقتداء بالصحابة رضي الله عنهم والعلماء والاقتداء بالوالدين وبالمعلم في المدرسة والجامعة والسبب في ذلك أنهم ليسوا معصومين من الخطأ فهم بشر يصيبون ويخطئون والمسلم يقتدي بهم عندما يصيبوا الحق، ويجتنب الاقتداء عند مجانبتهم للصواب حيث رغب الحق تبارك وتعالى أن يكون الإنسان قدوة في الخير وحذره أن يكون قدوة في الشر، قال صلى الله عليه وسلم: (من سنَّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سنَّ في الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء)[٣].

أركان القدوة:

لا تتحقق القدوة في الشخص إلا إذا اجتمعت لديه مجموعة من الأركان والخصائص التي تجعله قدوة في نظر الآخرين ومن جملة ذلك:

الصلاح: -

وهي الهيئة التي يكون عليها الشخص تحت تأثير عوامل متعددة من أبرزها: الأيمان وحسن الاعتقاد بالدين الذي ينتسب إليه والفضائل التي ينادي بها . وكذلك لا بد من توفر العبادة وهي العمل بأحكام ذاك الدين والشرائع التي سُنّت فيه، وبالتالي الابتعاد عن كل ما هو مخالف لهذه الشريعة، ثم ان الصلاح يحصل من خلال الإخلاص والذي هو الأساس الهام للصلاح لأنه هو العنصر الذي يظهر ويتجلى في حركات وسكنات المقتدى. فبواسطته يبتعد المقتدى عن الأهواء النفسانية والأغراض الدنيوية قولاً وعملاً، وبه تتجلى حقيقة العبادة.

---

(١) – مسند الامام احمد ط الرسالة: ١٤٨/٤١.

(٢) – سورة ال عمران اية: ٣١.

(٣) – صحيح مسلم:٧٠٤/٢.

فقد امر سبحانه وتعالى بالإخلاص بالعبادة والتجرد له وحده فقال تعالى في كتابه الكريم: [وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ][١]، وقوله تعالى: [قُلِ اللهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي][٢]، لذلك ينبغي على القدوة أن يتزود بالإخلاص في عبادته وذكره لله وفي جهاده وسائر أعماله، وما يقوم به من وعظ وإرشاد وتوجيه ونصح وما يقدمه من خدمات لأمته ومجتمعه وبقدر ما يملك من تطبيق وعمل صادق مخلص يكون نجاحه في عمله وثقة الناس به تزداد لأنه يعمل بما يقول مخافة الله بعيداً عن أغراض النفس ونظر الناس، يبتغي وجه الله وتحقيق مرضاته، قال تعالى: [إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ][٣] .

حسن الخلق:-

لعل حسن الخلق عامل أساسي في شخصية القدوة، يتجلى ويظهر عند تعامل المقتدى مع الناس. ومن هنا جاء قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)[٤] للدلالة على جوانب القدوة في شخصيته إذ يبين ما تحتويه وما تختزنه هذه الشخصية من مكارم وفضائل ولتبين أهداف البعثة والتي هي إيصال الأخلاق إلى أوجها، مما يجعل هذه الشخصيات محط أنظار الغير ومؤثرة في حركتها وحياتها الاجتماعية.

من جهة أخرى فقد تحدث الإسلام وحدد بعض المفاهيم التي تندرج في إطار تحسين الأخلاق في التعامل مع الآخرين ومن ابرز ما جاء: الصدق، الصبر، الرحمة، الرأفة، الشفقة، التواضع...

موافقة القول العمل:

ان من المقتضيات الأساسية لصيرورة الشخص قدوة ان يشاهده المقتدون وقد توافق قوله مع عمله لان الناس تدرك حقيقة المفاهيم والفضائل إذا تجلت افعالاً.

---

(١) سورة البينة اية:٢٥.

(٢) – سورة الزمر اية:١٤.

(٣) – سورة الزمر اية:٢

(٤) – مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار .المؤلف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)،المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)،وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)،وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨)،الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م): ٣٦٤/١٥.

وقد تحدث القرآن الكريم حول أهمية الموافقة بين القول والعمل موجهاً خطابه إلى المؤمنين:﴿ يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُون كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ﴾[١].

وقد توجه النبي شعيب عليه السلام إلى قومه كما يحدثنا القرآن الكريم: ﴿ وَما أُريدُ أَنْ أُخالِفَكُمْ إلى ما أَنْهاكُمْ عَنْه﴾[٢] .

الابتعاد عن مواطن الشبهات:-

قد يكون الشخص صالحا حسن الأخلاق عاملا بما يقول ولكنه لا يؤثر في الآخرين لكثرة اقترابه من مواطن يشتبه بها بحيث لا يمكن للآخرين التمييز فيها بين الحق والباطل وبين نسبة الفعل الباطل إلى فلان أو إلى فلان، فقد ينسبون ذلك إلى الإنسان الصالح جهلاً، وهنا يترتب على الإنسان مسؤولية الابتعاد عن مواطن الشبهات .

طبعا المسؤولية هنا مزدوجة حيث ينبغي على المؤمن الابتعاد عن مواطن الشبهة وعليه أيضا الابتعاد عن سوء الظن والتسرع في نسبة الأحكام.

عدم التكلف:-

من جملة الأمور التي يمكن الحديث عنها كأساس واصل للقدوة، ان لا يتكلف الشخص ذلك فلا يفعل ليرى الناس وليماري في عمله، بل القدوة هو الذي يؤمن ويعتقد ويعمل بذلك من دون تكلف ولا مجاراة ولا طلب من احد، فهو شخص يعيش ضمن إطار قناعاته فبتصرف على أساس ذلك في السر والعلن . ولعل هذا الأمر موقوف وإلى درجة كبيرة على مقدار تربية الشخص نفسه وجعلها تتحرك في إطار الكمالات وذلك في كافة تفاصيل الحياة الاجتماعية[٣] .

ثالثا: أسلوب الموعظة والعبرة: – هنا يبرز اهمية هذا الأسلوب أي الموعظة والعبرة لان موضوعة النفس البشرية فهو من اهمها. مفهوم الموعظة والعبرة . الموعظة: من وعظه يعظه وعظاً: أمره بالطاعة ووصاه بها[٤] والوعظ والموعظة والعظة النصح والتذكير بالعواقب العبرة: أن يتفكر الإنسان في أمر معين، ويستخلص منه النتائج التي توجه سلوكه وأفكاره " حيث يعتبر أسلوب الموعظة والعبرة من الأساليب التربوية التي استخدمها القرآن للوصول بالسامع إلى قناعة فكرية ونفسية لفعل أوامره واجتناب نواهيه وهو مطمئن الفؤاد، مرتاح البال .

---

(١) – سورة الصف اية:٢.

(٢) سورة هود اية:٨٨.

(٣) – دور الأسرة في تربية الطفل على أذكار النبوية، رسالة علمية (الماجستير) ١٤٢٧_١٤٢٨، ص(١٤٣) الجامعة الإسلامية بالمدينة.

(٤) – ينظر لسان العرب: ص٣٤٥.

أساليب الوعظ في القرآن والسنة: -

١- الوعظ المباشر:- حث القرآن الكريم على وعظ الاولاد وامرهم بتعاليم الاسلام وحثهم على الالتزام به قال سبحانه(وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) [١].وقول الحق تبارك وتعالى(وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [٢] ويقول سبحانه(وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى)[٣] . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا اسْتَيْقَظَ الرَّجُلُ مِنَ اللَّيْلِ وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ، فَصَلَّيَا رَكْعَتَيْنِ، كُتِبَا مِنَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ[٤].

٢- الوعظ بالفعل: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم بفعل معين ثم يعظ به اصحابه . الأدلة من السنة على هذا الأسلوب: لما ما للموعظة من اثر بالغ في النفوس، لذلك لم يغيب هذا الامر عن صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم أو يهمله فقد كان كما وصفه أحد أصحابه وهو عبد الله ابن مسعود (حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقٍ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ بَابِ عَبْدِ اللهِ نَنْتَظِرُهُ، فَمَرَّ بِنَا يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ النَّخَعِيُّ، فَقُلْنَا: أَعْلِمْهُ بِمَكَانِنَا، فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ خَرَجَ عَلَيْنَا عَبْدُ اللهِ، فَقَالَ: إِنِّي أُخْبَرُ بِمَكَانِكُمْ، فَمَا يَمْنَعُنِي أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْكُمْ إِلَّا كَرَاهِيَةُ أَنْ أُمِلَّكُمْ، «إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ، مَخَافَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا)[٥].

من الأدلة على ذلك: ١- عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَنَازَةٍ حَتَّى انْتَهَيْنَا إلى بَقِيعِ الْغَرْقَدِ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُودًا فَنَكَتَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: «مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلَّا قَدْ عُلِمَ أَوْ كُتِبَ مَقْعَدُهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَمَقْعَدُهَا مِنَ النَّارِ وَشَقِيَّةٌ أَوْ سَعِيدَةٌ»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَدَعُ الْعَمَلَ وَنُقْبِلُ عَلَى كِتَابِنَا؟ فَمَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ عَمِلَ لَهَا وَمَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ عَمِلَ لَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " اعْمَلُوا فَكُلٌّ

---

(١) – سورة لقمان اية:١٣.

(٢) – سورة البقرة اية:١٣٢

(٣) – سورة طه اية:١٣٢.

(٤) – سنن ابن ماجه ،المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ،الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي:١/٤٢٣.

(٥) – صحيح مسلم:٤/٢١٧٢.

مُيَسَّرٌ، مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ يُسِّرَ لِعَمَلِهَا وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ يُسِّرَ لِعَمَلِهَا ثُمَّ قَرَأَ {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى}[١] ففي هذا الحديث تربية من النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة على اتخاذ الأسباب المشروعة من العمل وغيره، والتعلق بالله تعالى وحده، والاتكال بعد ذلك على ما سبق في علم الله تعالى

٢. عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو السُّلَمِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ الْعِرْبَاضَ بْنَ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذِهِ لَمَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا قَالَ قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يزيغ عَنَّا بَعْدِي إِلا هَالِكٌ وَمَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ وَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ وَإِنَّ عَبْدًا حَبَشِيًّا عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُ كَالْجَمَلِ الآنِفِ حَيْثُ قِيدَ انْقَادَ)[٢]

٣- عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَعْضِ جَسَدِي فَقَالَ: «كُنْ كَأَنَّكَ غَرِيبٌ فِي الدُّنْيَا، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ، وَعُدَّ نَفْسَكَ فِي أَهْلِ الْقُبُورِ»[٣] وعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَعْضِ جَسَدِي فَقَالَ: «كُنْ كَأَنَّكَ غَرِيبٌ فِي الدُّنْيَا، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ، وَعُدَّ نَفْسَكَ فِي أَهْلِ الْقُبُورِ» وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: (إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك)[٤] فمن الأحاديث السابقة نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحرص على وعظ أصحابه وتذكيرهم كلما وجد الوقت مناسباً ، مما كان له أكبر الأثر في نفوسهم، وبالتالي ظهر في أفعالهم

---

(١) – مسند أبي داود الطيالسي، المؤلف: أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى: ٢٠٤هـ)، المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر – مصر ،الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م: ١/١٢٧.

(٢) – المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)،المحقق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م: ١/٣٦.

(٣) – الزهد والرقائق لابن المبارك (يليه «مَا رَوَاهُ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ فِي نُسْخَتِهِ زَائِدًا عَلَى مَا رَوَاهُ الْمَرْوَزِيُّ عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ»)،المؤلف: أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي (المتوفى: ١٨١هـ)،المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت:١/٥.

(٤) –ينظر، الزهد والرقائق لابن المبارك:١/٥.

أهمية الموعظة والعبرة في تنمية القيم :- يعتبر أسلوب الموعظة والعبرة من أهم الأساليب التربوية، التي لها دور كبير في تنمية القيم، وخاصة لدى الشباب . وذلك بتكرار الموعظة مرة بعد مرة " ففي النفس استعداد للتأثر بما يلقى إليها من الكلام، وهو استعداد مؤقت في الغالب، فقد اعتنى الإسلام بذلك، لأن للموعظة أثرا هاما فيلزمه التكرار في توعية أفراد المجتمع وتوجيههم إلى التحلي بالسلوكيات الإسلامية، وإرشادهم إلى أوامر الإسلام ونواهيه " ولكي تؤدي الموعظة والعبرة هدفها، لابد من أمور تتعلق بها ومن ذلك: -

١- أن يتحلى المربي باللين في توجيهه وإرشاده للآخرين

٢ - أن يبتعد عن الغلظة والعنف في نصحه وإرشاده

٣ -أن يخاطب الناس على قدر عقولهم، وأن لا يحدثهم بما يصعب فهمه واستيعابه

٤- مراعاة التدرج في الموعظة والعبرة

٥- إختيار الوقت المناسب للموعظة والعبرة، لأن ذلك أدعى لتقبلها من السامعين

٦- عدم الإكثار من الموعظة لئلا تملها النفوس

رابعاً: أسلوب القصة:- القصة وسيلة وأسلوب من الأساليب التربوية التي جاء بها القرآن والسنة النبوية وذلك لما تتميز به القصة من مميزات: فهي تعمل على الإقناع الفكري بما تهدف إليه من اغراض تربوية وتعليمية فتكون منطلقا للتفكير السليم قال تعالى (وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)[١].

وكذلك لأنها تثير حرارة العاطفة، وتبعث على حيوية وحركية في النفس الإنسانية بها يكون تجديد العزيمة بحسب مقتضى القصة وتوجيهها،

الهدف من ذلك إظهار القصص بأسلوب جديد، وتذوق الإعجاز القرآني بأسلوبه الرائع، وبيانه الفريد، والاستنتاج العظة والعبرة، ولتوجيه القارئ بما ينفعه في دنياه، وآخرته، ويكون رجلاً مؤمناً بالله قوي الإيمان، وداعية إلى الله ومجاهداً في سبيله[٢].

فنجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم أستخدمها في جميع أنواع التربية، والتوجيه كتربية الروح، والعقل، والجسم، وجوانب مختلفة في شتى مناحي الحياة .

---

(١) - سورة الاعراف اية:١٧٦.

(٢) - عبدالله علوان،تربية الأولاد في الإسلام،ج٢،ص٦٩٣

من أجل أن ينشأ الفرد على الشعور بالمسئولية تجاه خالقه، ونفسه، ومجتمعه محافظاً على دينه، وعقيدته مراعياً للآداب، والأنظمة مستقيماً في أمور حياته كلها .

إذ إن تعلم القيم مجردة أضعف بكثير من إدراجها في قصص؛ تصور واقعاً متمثلاً في أطراف مذكورين، وحدثاً تدور حوله القصة، وتطلعاً إلى نتيجة؛ فتقتضي نشاطاً ذهنياً، ووعياً بأبعاد المواقف، وتفاعلاً معها، الأمر الذي يكون معه التصور أتم، الاستيعاب أبلغ .

لقد حوت السنة النبوية المطهرة بالكثير من القصص التربوية الهادفة والمتنوعة، مما كان لها أكبر الأثر في تعديل سلوك المتعلمين من المسلمين، وتقوية إيمانهم " فكثيراً ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه بطريقة عرض القصص والوقائع التي يحدثهم عن الماضيين، فيكون لها في نفوس سامعيها أبلغ الأثر، وأطيب التوجيه، وتحظى منهم بالانتباه، وتقع على قلوبهم وأسماعهم في أطيب مكان

ومن القصص النبوي الهادف لتنمية القيم: -

١- عن أبي هريرة قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ قَالَ أَبُو القَاسِمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ، تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ، مُرَجِّلٌ جُمَّتَهُ، إِذْ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ إلى يَوْمِ القِيَامَةِ»(١).

٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: غُفِرَ لِامْرَأَةٍ مُومِسَةٍ، مَرَّتْ بِكَلْبٍ عَلَى رَأْسِ رَكِيٍّ يَلْهَثُ، قَالَ: كَادَ يَقْتُلُهُ العَطَشُ، فَنَزَعَتْ خُفَّهَا، فَأَوْثَقَتْهُ بِخِمَارِهَا، فَنَزَعَتْ لَهُ مِنَ المَاءِ، فَغُفِرَ لَهَا بِذَلِكَ(٢) .

٣- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: خَرَجَ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ يَمْشُونَ فَأَصَابَهُمُ المَطَرُ، فَدَخَلُوا فِي غَارٍ فِي جَبَلٍ، فَانْحَطَّتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ، قَالَ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ادْعُوا اللَّهَ بِأَفْضَلِ عَمَلٍ عَمِلْتُمُوهُ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنِّي كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَرْعَى، ثُمَّ أَجِيءُ فَأَحْلُبُ فَأَجِيءُ بِالحِلاَبِ، فَآتِي بِهِ أَبَوَيَّ فَيَشْرَبَانِ، ثُمَّ أَسْقِي الصِّبْيَةَ وَأَهْلِي وَامْرَأَتِي، فَاحْتَبَسْتُ لَيْلَةً، فَجِئْتُ فَإِذَا هُمَا نَائِمَانِ، قَالَ: فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا، وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُمَا، حَتَّى طَلَعَ الفَجْرُ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ، قَالَ: فَفُرِجَ عَنْهُمْ، وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أُحِبُّ امْرَأَةً مِنْ بَنَاتِ عَمِّي كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرَّجُلُ النِّسَاءَ، فَقَالَتْ: لاَ تَنَالُ ذَلِكَ

(١) - ينظر صحيح البخاري:١٤١/٧.

(٢) - ينظر المصدر السابق:١٣٠/٤.

مِنْهَا حَتَّى تُعْطِيَهَا مِائَةَ دِينَارٍ، فَسَعَيْتُ فِيهَا حَتَّى جَمَعْتُهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ وَلاَ تَفُضَّ الخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَقُمْتُ وَتَرَكْتُهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً، قَالَ: فَفَرَجَ عَنْهُمُ الثُّلُثَيْنِ، وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بِفَرَقٍ مِنْ ذُرَةٍ فَأَعْطَيْتُهُ، وَأَبَى ذَاكَ أَنْ يَأْخُذَ، فَعَمَدْتُ إِلى ذَلِكَ الفَرَقِ فَزَرَعْتُهُ، حَتَّى اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقَرًا وَرَاعِيهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَعْطِنِي حَقِّي، فَقُلْتُ: انْطَلِقْ إِلى تِلْكَ البَقَرِ وَرَاعِيهَا فَإِنَّهَا لَكَ، فَقَالَ: أَتَسْتَهْزِئُ بِي؟ قَالَ: فَقُلْتُ: مَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ وَلَكِنَّهَا لَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا فَكُشِفَ عَنْهُمْ[١] .

وهذه القصة من أروع القصص في التأثير على نفوس الشباب، لأنها تحث في مضمونها على فعل الأعمال الصالحة، وفي نفس الوقت بينت الجزاء المترتب عليها.

دور القصة في تنمية القيم لدى الشباب: – تظهر قيمة القصة من اثرها النفسي الكبير في ذهن المستمع والقارئ، ويتجاوز ذلك إلى التأثير في سلوكه وأفكاره، ومما يؤكد على أهمية القصة في التأثير على النفوس ورودها في القرآن الكريم في مواضع مختلفة قال تعالى(فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)[٢].

وقوله تعالى (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى)[٣].

ونتيجة لأهمية القصة واثرها الكبير في النفس البشرية فقد جاءت السنة النبوية زاخرة بالكثير من القصص، كقصص بني إسرائيل، ومنها قصة أصحاب الغار، وقصة الراهب والغلام والساحر، وقصص الصحابة –رضي الله عنهم – كقصة كعب بن مالك حين تخلف عن غزوة تبوك، وغيرها من القصص كثير . وللقصة آثار تربوية عظيمة، قد لا تتحقق في غيرها من الأساليب التي جاءت بها التربية الإسلامية فالقصة القرآنية النبوية تمتاز بميزات جعلت لها آثاراً نفسية وتربوية بليغة محكمة بعيدة المدى على مر الزمن، مع ما تثيره من حرارة العاطفة، ومن حيوية النفس فتدفع الإنسان إلى تغيير سلوكه وتجديد عزيمته بحسب مقتضي القصة وتوجيهها وخاتمتها والعبرة منها فتأثير القصة على عواطف الشباب، يكون لديهم ميولاً نحو قيم معينة أو أفراد تجعلهم يقبلون على هذه القيم من خلال تقليد سلوك بعض الأفراد، وبالتالي تعد القصة كطريقة تعليمية وتدريبية على القيم – من الأساليب المحببة إلى نفوس الطلاب والأبناء، لما

(١) – ينظر صحيح البخاري: ٧٩/٣.
(٢) – سورة القص اية: ٢٥.
(٣) – سورة الكهف اية:١٣.

تتركه من أثر في السمو بفكر الناشئ وخياله "فالقصة لها أهمية كبيرة في تنمية القيم الإسلامية لدى الشباب، وتأكيدها في نفوسهم، حيث تخاطب العقل والعاطفة معاً، وتشد القارئ والمستمع والشاهد إلى المتابعة والتأمل والتفكر وإثارة الانفعالات، كالخوف والرجاء والترقب، فالمربي – معلماً كان أو أباً أو معلما – يستطيع أن يستخدم القصة في تنمية القيم الإسلامية لدى الشباب، وتربية نفوسهم على هذه القيم

خامساً: أسلوب الترغيب والترهيب:- الترغيب في اللغة في مادة رغب قولهم: رغب يرغب رغبةً، إذا حرص على الشيء ورغب فيه، والرغبة: السؤال والطمع، ورغَّبه: أعطاه ما رغب(١)، وفي الاصطلاح :هو وعد يصحبه تحبيب وإغراء بمصلحة أو لذة أو متعة آجلة مؤكدة خيرة خالصة من الشوائب، مقابل القيام بعمل صالح، أو الامتناع عن لذة ضارة او تحمل شيء ابتغاء مرضاة الله، وذلك رحمة من الله لعباده(٢) .

تعريف الترهيب:-

في اللغة رهِبَ يَرهَب، رَهْبًا ورَهَبًا ورَهْبَةً ورُهْبًا، فهو راهب، والمفعول مرهوب (للمتعدِّي)

• رهِب الشَّخصُ: خاف {وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهَبِ} {وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرُّهْبِ} {وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ} رهِب الشَّخصَ: خافه{وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ} {إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا} رَجُل مرهوب الجانب: يُخْشى منه(٣)، وفي الاصطلاح :هو وعيد، وتهديد بعقوله تترتب على اقتراف إثم، أو ذنب مما نهى الله عنه أو على التهاون في أداء فريضة مما أمر الله به، أو هو تهديد من الله يقصد به تخويف عباده، وإظهار صفة من صفات الجبروت، والعظمة الإلهية، ليكونوا دائما على حذر من ارتكاب الهفوات والمعاصي، كقوله تعالى: {وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا، ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا} [مريم: ١٩/ ٧١-٧٢] .

وقوله تعالى: {قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ، لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ} [الزمر: ٣٩/ ١٥-١٦](٤).

---

(١) – ينظر لسان العرب: ٤٢٢/١.

(٢) – ينظر:اصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع: ٢٣٠/١

(٣) – ينظر. معجم اللغة العربية المعاصرة، المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م: ٩٤٨/٢.

(٤) – ينظر:اصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع: ٢٣١/١.

الأدلة من السنة النبوية على هذا الأسلوب: –

١– عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: خَطَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُطبة مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ، قَالَ "لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا قَالَ: فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وُجُوهَهُمْ لَهُمْ حَنِينٌ. فَقَالَ رَجُلٌ: مَنْ أَبِي؟ قَالَ: "فَلَانٌ"، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ}[١] .

٢– ومن أحاديث الرجاء والترغيب (حَدَّثَنَا حَسَنٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ وَاهِبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، دَخَلَ الْجَنَّةَ " قَالَ: قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: وَإِنْ زَنَى، وَإِنْ سَرَقَ قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى، وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: وَإِنْ زَنَى، وَإِنْ سَرَقَ قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى، وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: وَإِنْ زَنَى، وَإِنْ سَرَقَ عَلَى رَغْمِ أَنْفِ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: فَخَرَجْتُ لِأُنَادِيَ بِهَا فِي النَّاسِ، قَالَ: فَلَقِيَنِي عُمَرُ، فَقَالَ: ارْجِعْ، فَإِنَّ النَّاسَ إِنْ عَلِمُوا بِهَذِهِ، اتَّكَلُوا عَلَيْهَا، فَرَجَعْتُ فَأَخْبَرْتُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: صَدَقَ عُمَرُ)[٢].

٣– ومن الاحاديث (حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ الْحَنَفِيُّ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو كَثِيرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ: كُنَّا قُعُودًا حَوْلَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَعَنَا أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ فِي نَفَرٍ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا، فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا، وَخَشِينَا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا، وَفَزِعْنَا، فَقُمْنَا، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ، فَخَرَجْتُ أَبْتَغِي رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَتَيْتُ حَائِطًا لِلْأَنْصَارِ لِبَنِي النَّجَّارِ، فَدُرْتُ بِهِ هَلْ أَجِدُ لَهُ بَابًا؟ فَلَمْ أَجِدْ، فَإِذَا رَبِيعٌ يَدْخُلُ فِي جَوْفِ حَائِطٍ مِنْ بِئْرٍ خَارِجَةٍ – وَالرَّبِيعُ الْجَدْوَلُ – فَاحْتَفَزْتُ، فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «أَبُو هُرَيْرَةَ» فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟» قُلْتُ: كُنْتَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، فَقُمْتَ فَأَبْطَأْتَ عَلَيْنَا، فَخَشِينَا أَنْ تُقْتَطَعَ دُونَنَا، فَفَزِعْنَا، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ، فَأَتَيْتُ هَذَا الْحَائِطَ، فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعْلَبُ، وَهَؤُلَاءِ النَّاسُ وَرَائِي، فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ»

---

(١) – تفسير القرآن العظيم .المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)،المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م: ٢٠٤/٣.

(٢) – مسند الإمام أحمد بن حنبل. المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)،المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون ،إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة ،الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م: ٤٨٣/٤٥

وَأَعْطَانِي نَعْلَيْهِ، قَالَ: «اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ، فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيتُ عُمَرُ، فَقَالَ: مَا هَاتَانِ النَّعْلَانِ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ فَقُلْتُ: هَاتَانِ نَعْلَا رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَعَثَنِي بِهِمَا مَنْ لَقِيتُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، بَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ، فَضَرَبَ عُمَرُ بِيَدِهِ بَيْنَ ثَدْيَيَّ فَخَرَرْتُ لِاسْتِي، فَقَالَ: ارْجِعْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، فَرَجَعْتُ إلى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَجْهَشْتُ بُكَاءً، وَرَكِبَنِي عُمَرُ، فَإِذَا هُوَ عَلَى أَثَرِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا لَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟» قُلْتُ: لَقِيتُ عُمَرَ، فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي بَعَثْتَنِي بِهِ، فَضَرَبَ بَيْنَ ثَدْيَيَّ ضَرْبَةً خَرَرْتُ لِاسْتِي، قَالَ: ارْجِعْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا عُمَرُ، مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ، وَأُمِّي، أَبَعَثْتَ أَبَا هُرَيْرَةَ بِنَعْلَيْكَ، مَنْ لَقِيَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ بَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: فَلَا تَفْعَلْ، فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَتَّكِلَ النَّاسُ عَلَيْهَا، فَخَلِّهِمْ يَعْمَلُونَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَخَلِّهِمْ»[١].

٤- ومن الادلة من السنة النبوية (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، أَخْبَرَنِي الْعَلَاءُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ، مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ، مَا قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ)[٢].

٥- ومن الادلة من السنة النبوية (حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ الْخَطَّابِيُّ، ثنا عَبَّاسُ بْنُ الْفَضْلِ الْأَسْفَاطِيُّ، ثنا مِنْجَابُ بْنُ الْحَارِثِ، ثنا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وأله وَسَلَّمَ:، الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إلى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ، وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ)[٣].

أسلوب الترغيب والترهيب من الأساليب الفاعلة في تنمية القيم لدى الشباب، فالإنسان لا يسير في هذه الحياة إلا عن رغبة أو رهبة وتعزيز القيم أو إضعافها يؤثر فيها أسلوب الثواب

---

(١) – ينظر. صحيح مسلم: ٥٩/١.

(٢) – صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان. المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٥٤هـ)،المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت: ٤٣٢/٢.

(٣) – صفة الجنة. المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)،المحقق: علي رضا عبد الله الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق / سوريا: ٥٩/١.

والعقاب، وإذا كانت القيم في تمكنها تتأثر بالترغيب كتحقيق وعد أو تقديم هدية رمزية فكذلك الترهيب قد يعدل سلوكاً خاطئاً أو يزهد في ممارسة قيمة سالبة.

ولكن الثواب والعقاب محفوف بمحاذير ينبغي الحذر منها وعدم الإفراط في استخدامها، ومما يؤيد استخدام هذا الأسلوب ما اشتمل عليه القرآن من وعد ووعيد وتحذير وتبشير، قال تعالى: (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا)، ومن أوضح الأمثلة قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) وقصص الأنبياء تزخر بالعبر التي تحمل قيماً خالدة فيها الكثير من الترغيب والقليل من الترهيب، فأثر أسلوب الترهيب قد يزول بزوال المؤثر، لأنه يعتمد على عنصر الخوف بينما أثر أسلوب الترغيب يبقي أثره، لأنه يعتمد على التعزيز والاستمرار، إلا أن هناك طائفة من الناس لا يصلحهم أسلوب الترغيب والإقناع الفكري المجرد، فيكون أنجح علاج بالنسبة إليهم وسيلة الترهيب، فمن الناس من يتأثرون بالمخاوف أكثر من تأثيرهم بالمرغبات والخيرات الآجلة مهما كانت جليلة، ومن اجل ذلك يضعف لديهم أثر الترغيبات بالثواب الجزيل على فعل الخير وترك الشر، لكنهم إذا مثلت المخاوف المحققة في نفوسهم تيقظوا وحذروا واستقاموا ويعد أسلوب الترغيب والترهيب من الأساليب المؤثرة في مجال القيم: حيث يرى بعض المختصين أنه من أكثر أساليب بناء القيم، لكونه يتمشى مع ما فطر الله عليه الإنسان من الرغبة في اللذة والنعيم والرفاهية وحسن البقاء والرهبة من الألم والشقاء[١]، ولذلك فالبدء بغرس القيم الإيمانية في النفوس يسهل لأسلوب الترغيب والترهيب مهمته ودوره في التأثير على النفوس " ولقد شرع الإسلام عبر مصادره أسلوب الترغيب والترهيب بغية إيجاد الإنسان الصالح الذي يكون خليفة في الأرض يعمرها وفق مراد الله –سبحانه وتعالى– وعلى شريعته حملاً للنفس على الخير، ووقاية لها من الوقوع في الشر . إن لهذا الأسلوب التربوي أثره الواضح في صياغة شخصية الشباب المسلم وتنمية قيمه من اجل أن تحرك في نفسه مكامن الخير، وتحميه من التردي في حيل الشيطان وألاعيبه، "فاستشعار غضب الله يجب ألا ينسينا رحمته، وإرادته المطلقة ينبغي ألا تنسينا حكمته[٢] وهكذا ينبغي أن تربى العواطف الربانية عند الشباب باعتدال واتزان، فلا ينبغي أن يتمادوا في المعاصي مغترين برحمة الله ومغفرته، مسوفين ومؤجلين توبتهم إلى الله، ولا ييئسوا من رحمة الله بدعوى أن المجتمع كله منغمس في المعاصي، ومنحرف عن

(١) – ينظر: اصول التربية الاسلامية . تأليف: عبد الرحمن النحلاوي . ص٢٥٦.
(٢) – ينظر المصدر السابق:١/ ٢٣٧.

الإسلام الصحيح، فيتركوا العمل بشريعة الله والدعوة إليها . أما في مجال التربية والتعليم: فيجب تشجيع الأبناء والإشادة بإنجازاتهم وتنمية روح المبادرة عندهم، وعدم تخويفهم من الإخفاق، وفي حال إخفاقه في أي أمر من الأمور يجب أن يخفف عنه ويوجه إلى الصواب، كما يجب تخويفه وإرهابه من المعاصي وسوء الأخلاق والجمع بين الترغيب والترهيب بما يصلحه .

سادساً: أسلوب ضرب المثل:-

ضرب الأمثال أسلوب من أساليب الإيضاح والبيان، إن لم يكن أقواها في إبراز الحقائق المعقولة، في صورة الأمر المحسوس .حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعين على توضيح مواعظه بضرب المثل مما يشهده الناس بأم أعينهم، ويقع تحت حواسهم، وفي متناول أيديهم، ليكون وقع الموعظة في النفس اشد، وفي الذهن ارسخ . وقيل في تعريفه: المثل في اللغة: كلمة تسوية، يقال هذا مثلُه ومَثلُه، كما يقال هذا شبِهُه وشبَهُه، والمثل ما يضرب به من الامثال، ومثل الشيء ايضا صفته[١].

اما المثل في الاصطلاح فهو تشبيه شيء بشيء في كلمة، وتقريب المعقول من المحسوس، او احد المحسوسين من الاخر واعتبار احدهما بالأخر[٢] وعلى ذلك فالمثل أسلوب تربوي يقرب ما كان بعيد ويوضح ما كان غامضا ويكشف المعنى المراد ويعرض الغائب في معرض الحاضر كل ذلك في معاني بلاغية وعبارات موجزة[٣] .

وعرفه الحدري بأنه: أسلوب من أساليب الكلام يؤتي به لعرض حقيقة من الحقائق، أو للربط بين أمرين احدهما غائب عن الذهن، والآخر محسوس متخيل في الذهن، ولذلك لتقريب ما غيب عن الذهن من المعاني بصورة بلاغية موجزة تنفذ إلى أعماق النفس مثيرة للعواطف والوجدان[٤] ويبين النحلاوي أن للأمثال معان، أهمها: ١- تشبيه شيء يراد بيان حسنه أو قبحه

---

(١) – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)،تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.

(٢) –الأمثال في القرآن. المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ).الناشر: مكتبة الصحابة – مصر– طنطا – بجوار محطة القطار – خلف المعهد الأزهري شارع الجنبية الغربي. المحقق: أبو حذيفة إبراهيم بن محمد .الطبعة: الأولى ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م: ص ١٧٣.

(٣) – فلسفة التربية الاسلامية في الحديث الشريف . تأليف:عبد الجواد السيد بكر: ص ٣٤٢.

(٤) – التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها، خليل بن عبدالله الحدري: ٢٢٩–٢٢٨

بشي مألوف حسنه أو معروف حقارته .٢-ذكر حال من الأحوال ومقارنتها بحال أخرى مع وجود جامع بينهما لبيان الفارق[١].

الأدلة من السنة النبوية على هذا الأسلوب :-

١- عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ: كَالأُتْرُجَّةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَرِيحُهَا طَيِّبٌ، وَالَّذِي لاَ يَقْرَأُ القُرْآنَ: كَالتَّمْرَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلاَ رِيحَ لَهَا، وَمَثَلُ الفَاجِرِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ: كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الفَاجِرِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ القُرْآنَ: كَمَثَلِ الحَنْظَلَةِ طَعْمُهَا مُرٌّ، وَلاَ رِيحَ لَهَا[٢] .

وفي هذه التشبيهات النبوية أبلغ ترغيب في الخير وازجر تحذير من الشر، بأوضح أسلوب يدركه المخاطبون ٠

٢- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا، ثُمَّ خَطَّ عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ خُطُوطًا، ثُمَّ قَالَ: هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ وَهَذِهِ السُّبُلُ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ، وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ، فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ}[٣] [الأنعام: ١٥٣

٣- وفي تمثيل آخر (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ القُرْآنِ كَالبَيْتِ الخَرِبِ)[٤] .

٤- حَدَّثَنَا عَامِرٌ، قَالَ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ يَخْطُبُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ شَيْءٌ، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى[٥] .

---

(١) – عبدالرحمن النحلاوي: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع،،ص ٢٤٨.

(٢) – ينظر . صحيح البخاري:٦/١٩٠.

(٣) – المستدرك على الصحيحين. المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري ،المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ).تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠: ٢/٣٤٨.

(٤) – الجامع الكبير – سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م: ٥/٢٧.

(٥) – مسند الامام احمد:٣٠/٣٢٣.

٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلَا يَصْعَدُ إِلى اللهِ إِلَّا طَيِّبٌ، فَإِنَّ اللهَ يَقْبَلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهَا، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ[١].

٦- عَنْ عَامِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: الحَلاَلُ بَيِّنٌ، وَالحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى المُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ: كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلاَ إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ[٢].

٧- عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللهِ، وَالْمُدَّهِنِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فِي الْبَحْرِ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، وَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا يَصْعَدُونَ، فَيَسْتَقُونَ الْمَاءَ، فَيَصُبُّونَ عَلَى الَّذِينَ فِي أَعْلَاهَا، فَقَالَ الَّذِينَ فِي أَعْلَاهَا: لَا نَدَعُكُمْ تَصْعَدُونَ، فَتُؤْذُونَنَا، فَقَالَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا: فَإِنَّنَا نَنْقُبُهَا مِنْ أَسْفَلِهَا، فَنَسْتَقِي قَالَ: فَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ، فَمَنَعُوهُمْ، نَجَوْا جَمِيعًا، وَإِنْ تَرَكُوهُمْ غَرِقُوا جَمِيعًا[٣] .

لقد جاء القرآن الكريم والسنة المطهرة بالكثير من الأمثال التي مقصدها التأثير على النفس من اجل تنمية الأخلاق الحسنة، والتحذير من العادات والسلوكيات السيئة فالأمثال القرآنية والنبوية سلاح بلاغي، عاطفي، عقلي، بليغ الأثر، عظيم النتائج، جم الفائدة وحتى يؤدي أسلوب ضرب المثل دوره التربوي لا بد من مراعاة قوة المثل ومصدره وحاجة الإنسان إليه، فلم تكن الأمثال القرآنية والنبوية مجرد عمل فني يقصد من ورائه الرونق البلاغي فحسب، بل إن لها غايات نفسية تربوية حققتها نتيجة لنبل المعنى، وسمو الغرض، بالإضافة إلى الإعجاز البلاغي وتأثير الأداء فأسلوب ضرب المثل من الأساليب التربوية الناجحة لتقريب المعنى إلى الأفهام، وتربية العقل على التفكير الصحيح والقياس المنطقي السليم، وتحريك العواطف والوجدان، فهو الأسلوب التربوي الأمثل في حمل النفس على الخير، وتحذيرها من الوقوع في الشر عن طريق تقريب المعنى الذي ربما يغيب عن الذهن في صورة قريبة من الحس تستحضرها العقول،

(١) – ينظر مسند الامام احمد: ١١٥/١٤.
(٢) – ينظر ح البخاري:٢٠/١.
(٣) – ينظر مسند الامام احمد: ٣١٠/٣٠.

وتتصورها الأفهام أهمية ضرب المثل في تنمية القيم لدى الشباب: الأمثال في حقيقتها تبرز المعقول في صورة المحسوس الذي يلمسه الناس، فتقبله العقول، لأن المعاني المعقولة لا تستقر في الذهن إلا إذا صيغت في صورة حية قريبة الفهم، فالأمثال تكشف عن الحقائق وتعرض الغائب في معرض الحاضر، وتجمع الأمثال المعنى الرائع في عبارة موجزة، حيث يضرب المثل للترغيب في المثل به حين يكون مما ترغب فيه النفوس، ويضرب للتنفير حينما يكون الممثل به مما تكرهه النفوس وتستخدم المثال لتوضيح المعاني المجردة من خلال الأشياء الحسية التي يعيشها الشباب ويلمسونها، وعرض المجهول في معرض المشاهد. فتعمل السنة النبوية على إزالة القنوط واليأس من نفس الإنسان المؤمن وتحقيق آماله وغاياته بضرب المثل .كما، تساعد على غرس القيم الخلقية في نفسه للعمل الجاد والتضحية في سبيل القيم والمثل العليا ولقد أكد الله تعالى على أهمية ضرب المثل للناس، فقال تعالى[لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ][(١)] وقال تعالى [وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ سورة العنكبوت][(٢)].

إن الشاب المسلم في العصر الحاضر بحاجة ماسة إلى التوضيح والبيان لأمور العقيدة، وذلك يمكن استفادته من منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم على النحو التالي:-

١- من المهم جداً الاستعانة بضرب الأمثال لتوضيح قضايا الإيمان للشباب في العصر الحاضر، ولكن عند طرح هذه النصوص التي فيها ضرب الأمثال لابد من توضيح هذه الأمثال للشباب، ولا يكفي في ذلك مجرد التعريف اللفظي لهم، بل تعريفهم بها جيداً لتتم الفائدة من ضرب المثل، وذلك بمشاهدتهم إياها إن أمكن، أو إعادة ضرب المثل بما هو معروف لديهم، حتى يستقر المعنى في أذهانهم .

٢- الاستعانة بالرسوم التخطيطية والصور التوضيحية المناسبة، لبيان بعض قضايا العقيدة، مع الاستعانة ببعض قواعد الرسم والنظريات الرياضية التي تزيد الأمر وضوحاً، و تقرب بعض المعاني المجردة في قضايا الإيمان، بالإضافة إلى وجود الحاسب الآلي الذي يسهل إخراج مثل هذه الأشكال .

٣- الاهتمام بالقصص التي تحكي بعض أمور العقيدة، وهي القصص التي وردت في كتاب الله سبحانه وتعالى أو في سنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وعدم اللجوء إلى تأليف شيء

---

(١) – سورة الحشر اية:٢١.

(٢) – سورة العنكبوت اية:٤٣.

في ذلك، لأن هذه القصص تحكي أموراً غيبية، وأموراً تشريعية لا يمكن لنا أن نأتي بمثلها، بل يكون دورنا في هذا الجانب تبسيط مفاهيمها للشباب، وعرضها بالعرض المناسب الذي يشد السامع[١] . ونخلص إلى أن أسلوب ضرب المثل أسلوب مؤثر في تربية النفس على القيم من خلال ما له من تأثير إيجابي في العواطف والمشاعر في تحريك نوازع الخير في النفس البشرية[٢].

سابعاً: أسلوب العقوبة:- ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾[٣].

مما لا شك فيه عند كل مسلم أنه أسلوب تربوي مشروع، دل عليه الكتاب والسنة وإجماع علماء الأمة، ومن ذلك حديث مُعَاذٍ قَالَ أَوْصَانِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِعَشْرِ كَلِمَاتٍ ذكر منها:« وَأَنْفِقْ عَلَى عِيَالِكَ مِنْ طَوْلِكَ وَلَا تَرْفَعْ عَنْهُمْ عَصَاكَ أَدَبًا وَأَخِفْهُمْ فِي اللَّهِ﴾[٤]، وفي الحديث(علقوا السوط حيث يراه أهل البيت فإنه أدب لهم)[٥].

ولكن ينبغي التنبه إلى ضوابط التأديب بالعقاب وأحكامه، فإنه قد اكتنفته في واقع المسلمين اليوم مفاهيم وتصرفات حرفت مقصودة وحقيقته، كشأن المربين الذين يمارسون على الأولاد إرهابا ويسومونهم عذابا ثم يقولون: لابد من الحفاظ على الهيبة، ونريد تربيتهم على الخشونة والرجولة، وهكذا ربانا آباؤنا، إلى غير ذلك من الحجج الواهية، وإنه إذا انحرف المفهوم ولم تراع الضوابط انقلبت النتائج حتما رأسا على عقب، كما حدث في المجتمعات الغربية التي لم تكن لها شريعة تحكم مثل هذه المسائل التربوية وتمادى الناس في استعمال العنف ضد الأولاد والتلاميذ، حتى حدثت ردة فعل غير عقلانية جراء ذلك فمنعوا من أن يكون للمربي حق العقاب، وحرموا على الآباء والأمهات ضرب أولادهم ولو كان ذلك في صالح الأولاد، فأصبح الولد يُنتزع من والديه إذا ما زجروه عن منكر فعله أو عنفوه في مصلحته. لأجل هذا رأيت أن أتكلم عن هذا السنة بإبراز ضوابطها الشرعية،

التأديب بالعقوبة:

ليست العقوبة أسلوبا أصليا في التربية فلا ينبغي أن يستعمل هذه الأسلوب ابتداء وأصالة، وإنما هو أسلوب احتياطي يُلجأ إليه بعد استفراغ الوسع واستنفاذ الوسائل الأخرى الأصلية في

---

(١) – هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، علي محفوظ، ص١٧

(٢) – أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، عبد الحميد الصيد الزنتاني، ص: ٢١٠.

(٣) – سورة البقرة اية: (١٧٩)

(٤) – رواه أحمد (٢٣٨/٥)

(٥) – رواه عبد الرزاق (٤٤٧/٩)

التربية، وهي التعليم بكل طرقه التي ذكرنا فيما مضى والترغيب والترهيب والقصة الهادفة والقدوة الحسنة وما انطوى تحتها، ومنه فإنه من الخطأ أن يعاقب الولد على خطأ فعله لأول مرة ولم يسبق أن نُبِّه عليه، ومما يدل على هذا؛ قوله تعالى في بيان طرق تأديب الزوجة الناشر أي العاصية لزوجها: (وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً)[١] فالموعظة عند خوف النشوز، والهجر في المضجع عند ظهوره، والضرب عند تكرره ولا يجوز للجوء إلى الضرب ابتداء، ومما يدل على هذا المعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم:« مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ)[٢]، فابتدأ بالتعليم الذي يدوم ثلاث سنوات ليستحق الولد بعد ذلك أن يضرب عليها، ولقد كان من عدل المولى عز وجل أن جعل عذاب الآخرة لمن عصاه مشروطا ببلوغ الرسالة وقيام الحجة فقال: (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً)[٣] ونص الفقهاء على أنه لا تقام الحدود (وهي عقوبات شرعية في الدنيا) على من جهل الحكم الشرعي حتى يكون عالما به، وقد نبه العلماء على هذا الأصل التربوي منهم الإمام أبو الحسن القابسي في الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين، وجعل الرفق هو الأساس في التعامل مع الصبيان، وأجاز للمعلم أن يشدد عليهم لأنه هو الناظر في زجرهم عما لا يصلح لهم، والقائم بإكراههم على منافعهم، فعليه أن يسوسهم بكل ما ينفعهم لكن بشرط أن لا يخرج في ذلك عن إطار الرحمة المفروضة عليه والمصلحة التي تعود على المتعلمين[٤] .

ليس الضرب هو الوسيلة الوحيدة للعقوبة:

كما أن التأديب والعقوبة آخر طرق التعليم، فإن الضرب والإيلام آخر طرق التأديب، فعلى المربي أن يعلم أن ذم الولد وتوبيخه عقوبة، وأن حرمانه من الجوائز دون إخوانه وأقرانه عقوبة، وأن التهديد والوعيد عقوبة، وأن الهجر وعدم التكليم للطفل عقوبة. ومن العقوبات أيضا الأمر بتصحيح الخطأ عمليا وهي من صور العقاب الإيجابي، كأمر الطفل بإصلاح ما أفسد، جمع ما فرق، وتنظيف ما لطخ، وكذلك تكرير كتابة ما أهمل كتابته ونحو ذلك، وأمر الأولاد بتصحيح الخطأ يربي فيهم النهوض للأمثل، والارتقاء للأفضل.

---

(١) – النساء أية:٣٤

(٢) – رواه أبو داود (٤١٨).

(٣) – الإسراء آية:١٥

(٤) – الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين واحكام المعلمين والمتعلمين: ابو الحسن علي القابسي، الشركة التونسية للتوزيع ط١: ١٩٨٥: ص٣٣ بتصرف

وسيد المربين محمد صلى الله عليه وسلم قد استعمل في تربية الكبار والصغار من حوله كل الوسائل الشرعية للتربية ولم يصل أبدا إلى استعمال الضرب، فعن عائشة رضي الله عنها قالت (مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ وَلَا امْرَأَةً وَلَا خَادِمًا إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ)[١].

والاختيار في استعمال هذه العقوبة أو تلك هو كاستعمال الأدوية المرجع فيه إلى المربي أو المعلم الذي يختار ما يراه مناسبا للحال ومجديا أكثر من غيره، والأمر يختلف من طفل إلى طفل آخر إذ من الأطفال من يكفيه التوبيخ لينزجر ومنهم من لا يكفيه وهكذا، ويختلف من خطأ إلى خطأ إذ الأخطاء درجات، فمن لم يُحسن القراءة والكتابة من التلاميذ مثلا فإنه لا يستحق الضرب، لأننا مطالبون بتعليمه وتوجيهه والإعادة والتكرار والصبر عليه، ولكن إن رأينا تهاونه وعدم اهتمامه فحينها تشرع العقوبة بالذم والتوبيخ، كالوصف بالكسل وبيان تفوق الأقران عليه، وليس مثله من أساء التصرف مع زملائه وتلفظ بما لا يليق من الألفاظ، وقد نصَّ القابسي في كتابه على أن عقوبة يجب أن تتناسب مع الجرم ليكون لها مردود تأديبي، وأن عقوبة الضرب إنما تسلط على الذي لم ينفع معه لوم ولا تقريع[٢] .حرص الإسلام دائمًا على تقديم الترغيب والثواب قبل التلميح بالترهيب والعقاب، ويُؤكد على أنَّ مُعاملة المُربي للمُتربي بالرحمة واللين هي الأصل، فقد روى الإمام البخاري في الأدب المفرد: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ(إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، ويُعطي عَلَيْهِ مَا لا يعطي على العُنفِ)[٣]، كما روى الإمام مسلم في صحيحه: (عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَهُ وَمُعَاذًا إِلى الْيَمَنِ، فَقَالَ: «يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا)[٤]، وقال أيضًا صلى الله عليه وسلم عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا كَانَتْ عَلَى جَمَلٍ فَجَعَلَتْ تَصْرِفُهُ بِضَرْبِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا عَائِشَةُ، عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَمْ يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا

(١) – رواه مسلم: ٢٣٢٨

(٢) – الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين ص ١٥١.

(٣) – صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)،حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني ،الناشر: دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م: ١/١٨٠.

(٤) – صحيح مسلم:١٣٥٩/٣.

شَانَهُ)[١]، ثم ننظر إلى هذا النوع الفريد من التربية والأسلوب الرائع في العرض والتوجيه للرسول المُعلم صلى الله عليه وسلم فيما رواه الإمام مسلم عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللهُ فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقُلْتُ: وَاثُكْلَ أُمِّيَاهْ، مَا شَأْنُكُمْ؟ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ، فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي لَكِنِّي سَكَتُّ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللهِ، مَا كرهني وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي، قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ)[٢]:، فهذا النوع الفريد الرفيع من التربية، وهذه النظرة النبوية الشاملة من الرحمة المهداة صلى الله عليه وسلم هي الأسلوب الأمثل في علاج الأخطاء.

الأدلة من السنة على هذا الأسلوب:

١- عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لاَ أَكَادُ أُدْرِكُ الصَّلاَةَ مِمَّا يُطَوِّلُ بِنَا فُلاَنٌ، فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَوْعِظَةٍ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْ يَوْمِئِذٍ، فَقَالَ: (أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ مُنَفِّرُونَ، فَمَنْ صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ فِيهِمُ المَرِيضَ، وَالضَّعِيفَ، وَذَا الحَاجَةِ)[٣]

٢- عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إلى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ عَنِ اللُّقَطَةِ، فَقَالَ: «اعْرِفْ عِفَاصَهَا وَوِكَاءَهَا، ثُمَّ عَرِّفْهَا سَنَةً، فَإِنْ جَاءَ طَالِبُهَا وَإِلَّا فَشَأْنُكَ بِهَا»، قَالَ: فَضَالَّةُ الْغَنَمِ؟ فَقَالَ: «لَكَ أَوْ لِأَخِيكَ أَوْ لِلذِّئْبِ»، قَالَ: فَضَالَّةُ الْإِبِلِ؟ قَالَ: «مَا لَكَ وَلَهَا؟ مَعَهَا سِقَاؤُهَا وَحِذَاؤُهَا تَرِدُ الْمَاءَ، وَتَأْكُلُ الشَّجَرَ حَتَّى يَلْقَاهَا رَبُّهَا)[٤] .

٣- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِ رَجُلٍ، فَنَزَعَهُ فَطَرَحَهُ، وَقَالَ: «يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ إلى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ»، فَقِيلَ

---

(١) – مسند أبي داود الطيالسي. المؤلف: أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى: ٢٠٤هـ). المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي. الناشر: دار هجر – مصر. الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م: ١١٠/٣.

(٢) – ينظر صحيح مسلم:٣٨١/١ .

(٣) – ينظر صحيح البخاري:٣٠/١.

(٤) – المنتخب من مسند عبد بن حميد، المؤلف: أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكَسّي ويقال له: الكَشّي بالفتح والإعجام (المتوفى: ٢٤٩هـ)، المحقق: صبحي البدري السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي، الناشر: مكتبة السنة – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ – ١٩٨٨: ١١٧/١.

لِلرَّجُلِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خُذْ خَاتِمَكَ انْتَفِعْ بِهِ، قَالَ: لَا وَاللهِ، لَا آخُذُهُ أَبَدًا وَقَدْ طَرَحَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)[١] .

٤- (حَدَّثَنَا إِيَاسُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ، أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِرَجُلٍ يُقَالُ لَهُ بُسْرُ ابْنُ رَاعِي الْعِيرِ أَبْصَرَهُ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ فَقَالَ: «كُلْ بِيَمِينِكَ»، فَقَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ، فَقَالَ: «لَا اسْتَطَعْتَ»، قَالَ: فَمَا وَصَلَتْ يَمِينُهُ إلى فَمِهِ بَعْدُ)[٢] .

من هنا يتبين دور العقوبة في تنمية القيم الاسلامية لدى الشباب المسلم، ذلك لأنها علاج رادع يمنع من الوقوع في المعصية . فإذا تربى الشباب المسلم على تصحيح الأخطاء بعقوبات تناسب الخطأ الذي يحصل، كان ذلك أدعى لتصحيح المسار والبعد عن الانحراف، وبالتالي وضحت الرؤية لديهم، وتمكنوا من النهوض بقيمهم والرقي بها . والأولى أن يكون هناك تدرج في العقوبة من الأسهل إلى الأصعب، فالبعض من الشباب قد يتربى من أول وهلة، والبعض الآخر لابد له من قسوة تناسب ما أخطا فيه .والفرق بين هذا الأسلوب وأسلوب الترهيب، أن الترهيب يتعلق بالجانب القولي والتحذير من الوقوع في الخطأ، أما أسلوب العقوبة النبوية، فهو أسلوب علاجي، يقوم بدور مهم في تصحيح الأخطاء، وبالتالي يمكن للشباب المسلم أن ينموا القيم لديهم بعد ذلك .

ثامناً: أسلوب الإقناع العقلي: -

يعتبر الإقناع من أهم وسائل التربية في التعليم وهو من أول الطرائق التي أستخدمها القران الكريم وسلكها الرسول صلى الله علية وسلم. وقد دعا الإسلام إلى استعمال العقل والتفكير المنطق السليم في فهم حقائق الأشياء والتمييز بين الحق والباطل والصواب والخطأ بالحجة والبرهان وليس التقليد الأعمى أو بالإكراه[٣]، ويكون الإقناع الفكري عن طريق التعليم المباشر أو غير المباشر أو عن طريق المجادلة بالتي هي أحسن . والنفس البشرية بها ميل إلى الاستجابة إذا اقتنعت والقران الكريم يحث على إقناع الناس بما ينبغي أن يتخذوه سلوكا لهم، وقد أمر الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم في هذا الصدد قائلا له (ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)[٤]

---

(١) - ينظر صحيح مسلم: ١٦٥٥/٣.

(٢) - مسند الامام احمد: ٢٥/٢٧.

(٣) - تنمية القيم الخاصة بمادة التربية الإسلامية لدى تلميذات المرحلة الإعدادية بدولة قطر، وضحة السويدي، دار الثقافة، الدوحة،١٤٠٩هـ، ص٩٤.

(٤) - سورة النحل اية: ١٢٥

فعلى الآباء والمربين والمسؤولين عن التربية احترام عقول الناس وتشجيع المبادرات الفكرية وكل ما يؤدي إلى الاقتناع عن فهم .

الدليل من السنة النبوية على هذا الأسلوب :-

١- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا: مَهْ. مَهْ. فَقَالَ:" ادْنُهْ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا ". قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ:" أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟ " قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ" قَالَ:" أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟ " قَالَ: لَا. وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ " قَالَ:" أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟ " قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ " قَالَ:" أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟ " قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ" قَالَ:" أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟ " قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ ". قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: " اللهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ " قَالَ: فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلى شَيْءٍ)[١].

إن هذا الشاب قد جاء والغريزة تتوقد في نفسه، مما يدفعه إلى أن يكسر حاجز الحياء، ويخاطب النبي صلى الله عليه وسلم علناً أمام أصحابه، لقد جاء هذا الشاب يستأذن النبي صلى الله عليه وسلم ولو كان قليل الورع عديم الديانة لم ير أنه بحاجة للاستئذان بل كان يمارس ما يريد سراً، فأدرك صلى الله عليه وسلم هذا الجانب الخير فيه، فما ذا كانت النتيجة: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء فهنا كان الحوار الإقناعي بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والشاب في صورة نقاش حسمه الرسول صلى الله عليه وسلم بالحجة والبرهان حتى أقنع الشاب أن ما طلبه لا يقبله أحد بأي شكل من الأشكال ثم دعا للفتى بالمغفرة وطهارة القلب وإحصان الفرج[٢]، فاستقام أمر الفتى بعد ذلك .

أهمية أسلوب الإقناع في تنمية القيم :-

يعتبر أسلوب الإقناع من الأساليب التي لو طبقت في الواقع لأدت إلى نتائج عظيمة وكبيرة حية وملموسة، تظهر آثارها على محياهم، فقد حث القرآن الكريم عل إقناع الناس بالحسنى فقال تعالى (ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)[٣] والنفس البشرية من طبيعتها أن تستجيب إذا حصلت

---

(١) – مسند الامام احمد: ٥٤٥/٣٦.

(٢) – التربية الإسلامية، أحمد الحمد، مرجع سابق، ص١٨٥.

(٣) – سورة النحل اية: ١٢٥.

لديها القناعة العقلية التامة، وإلا فإن مصيرها الصدود والإعراض في حال عدم الاقتناع . ولذا يتضح لنا جليا أهمية الإقناع العقلي للشباب المسلم، بما يسهم في تربيتهم وتنمية القيم لديهم، وان لا تقتصر التربية فقط على مجرد سرد للحقائق بدون مناقشة لها،وبدو إعطاء حرية التعبير، وإبداء الرأي من الطرف المقابل، حتى لوكان صغير السن، فبدون القناعة الشخصية، لن نصل إلى حلول مع أبنائنا، وأسوتنا في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، (كما سبق مع الشاب الذي جاء يستأذن في الزنا) وكيف تعامل معه صلى الله عليه وسلم بالإقناع حتى اقتنع.

تاسعاً: أسلوب المنافسة: –

أولاً: مفهوم المنافسة: يقول الجوهري (نافست في الشئ منافسة ونِفاساً، إذا رغبت فيه على وجه المباراة في الكرم وتنافسوا فيه، أي رغِبوا)[١] . في الاصطلاح: (مجاهدة الفرد للانتصار على غيره من الأشخاص الذين يسعون أيضاً للانتصار .. وهو لا ينطوي على معاداة شخصية)[٢].

يعتبر أسلوب المنافسة من أساليب التربية الإسلامية الأصيلة يؤكد ذلك قوله تعالى(خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُون)[٣].: ويقول الجزائري، في تفسير هذه الآية: قوله تعالى ((وفي ذلك فليتنافس المتنافسون)) أي وفي مثل هذا النعيم لا غيره من حطام الدنيا وشرابها وملكها الزائل يجب أن يتنافس المتنافسون أي في طلبه بالإيمان وصالح الأعمال بعد البعد كل البعد عن الشرك وسيء الأقوال وقبيح الأفعال)[٤]. كما يذكر القرآن الكريم (التنافس) بألفاظ أخرى كلفظ (المسابقة) قال تعالى(سَابِقُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)[٥].

---

(١) – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧ م: ٩٨٥/٣.

(٢) – ذخيرة علوم النفس، كمال دسوقي، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٨: ٢٧٤/١.

(٣) – سورة المطففين اية:٢٦

(٤) – يسر التفاسير لكلام رب العالمين، أبو بكر جابر الجزائري، راسم للدعاية والإعلان، جدة،١٤٠٧هـ، ص٦٤٠.

(٥) –سورة الحديد اية:٢١

الأدلة من السنة على أسلوب المنافسة:-

حوت كتب السنة النبوية الكثير من الاحاديث الصحيحة التي تبين حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على حث أصحابه على التنافس في أمور الخير والمسارعة إليها ومن ذلك :-

١- عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ(لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ، وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا، فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ، وَآنَاءَ النَّهَارِ)[١] وقد كنى الرسول صلى الله عليه وسلم المنافسة في هذا الحديث بالحسد المحمود والذي يقصد به الغبطة وهو أن يتمنى مثل النعمة التي على غيره من غير زوالها عن صاحبها فإن كانت من أمور الدنيا كانت مباحة وإن طاعة فهي مستحبة والمراد بالحديث لا غبطة محبوبة إلا في هاتين الخصلتين وما في معناهما (آناء الليل وآناء النهار) أي ساعاته واحده الآن[٢].

٢- عنْ سَهْلِ بنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِي الله تعالى عنهُ أنَّ رسولَ الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أُتِيَ بِشَرَابٍ فَشَرِبَ مِنْهُ وعنْ يَمِينِهِ غُلاَمٌ وعنْ يَسارِهِ الأشْيَاخُ فَقَالَ لِلْغُلاَمِ أتأْذَنُ لِي أنْ أُعْطِيَ هَؤُلاءِ فَقَالَ الْغُلاَمُ لاَ وَاللهِ يَا رسولَ الله لاَ أُوثِرُ بِنَصِيبِي مِنْكَ أحَداً قَالَ فَتَلَّهُ رسولُ الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فِي يَدِهِ)[٣]. .فقد أقر الرسول صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه كهذا الغلام عند منافسته لغيره في أعمال البر والخير، ولم ينكر عليه شيئا

٣- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُفْرِدَ يَوْمَ أُحُدٍ فِي سَبْعَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ، فَلَمَّا رَهِقُوهُ، قَالَ: «مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ؟» - أَوْ «هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ» -، فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ رَهِقُوهُ أَيْضًا، فَقَالَ: «مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ؟ -» أَوْ «هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ» -، فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى قُتِلَ السَّبْعَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١) - المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢: ٦/٩٧.

(٢) - المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢: ٦/٩٧.

(٣) - عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت: ١٢/٢٩٧.

لِصَاحِبَيْهِ: «مَا أَنْصَفْنَا أَصْحَابَنَا)[١].

ومما سبق يتبين لنا أن أسلوب المنافسة من الأساليب التي يجب مراعاتها و ممارستها في جميع الأمور لتحفيز وترغيب المسلم في نيل معالي الأمور والمسارعة إلى الفوز بها سواء كانت دينية أو دنيوية فإن كان التنافس في نعمة دينية واجبة كالأيمان والصلاة والزكاة فهذه المنافسة واجبة وهو يجب أن يكون مثله، لأنه إذا لم يكن يحب ذلك فيكون راضياً بالمعصية وذلك حرام، وان كانت النعمة من الفضائل، كإنفاق الأموال في المكارم والصدقات فالمنافسة فيها مندوب إليها، وإن كانت نعمة يتنعم بها على وجه مباح، فالمنافسة فيها مباحة ومن هنا فإن زرع روح التنافس الشريف عند ابناء الامة يساعد كثيراً على تنمية القيم الإيمانية فيها.

عاشرا: أسلوب الأحداث: –

إن التربية بالأحداث هي من أفضل الوسائل التربوية وأعمقها أثرا؛ لذلك فقد شهد العصر الإسلامي الأول العديد من نماذج تربيته صلى الله عليه وسلم لأصحابه، حيث زخرت السنة النبوية بالكثير من النماذج لتربيته صلى الله عليه وسلم، أهله وأصحابه وأمته بالمواقف والأحداث.

نماذج نبوية من التربية بالحدث:

١- أخرج البخاري في صحيحه عن حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ، سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) فأعطاني، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فأعطاني، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فأعطاني، ثُمَّ قَالَ: (يَا حَكِيمُ، إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، كالذي يَأْكُلُ وَلا يَشْبَعُ، الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى)، قَالَ حَكِيمٌ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَالَّذِى بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، لا أَرْزَأُ أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أُفَارِقَ الدُّنْيَا. فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَدْعُو حَكِيمًا إِلى الْعَطَاءِ، فَيَأْبَى أَنْ يَقْبَلَهُ مِنْهُ، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا، فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّى أُشْهِدُكُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى حَكِيمٍ، أَنِّى أَعْرِضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ مِنْ هَذَا الْفَىْءِ، فَيَأْبَى أَنْ يَأْخُذَهُ، فَلَمْ يَرْزَأْ حَكِيمٌ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) حَتَّى تُوُفِّىَ)[٢] فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم الحرص الشديد على

---

(١) – المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢: ١٤٧/١٢.

(٢) – شرح صحيح البخاري لابن بطال، المؤلف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م

المال من حكيم بن حزام، استغل هذا الحدث بإعطائه نصيحة يربيه فيها، فكانت هذه النصيحة مؤثرة فيه غاية التأثير.

٢- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَقَامَ إِلَيْهِ النَّاسُ لِيَقَعُوا بِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: دَعُوهُ وَأَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ أَوْ ذُنُوبًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ)[١] فهذا الاعرابي بفعله هذا أزعج الصحابة – رضي الله عنهم – فقاموا لتغيير هذا المنكر العظيم، الذي حدث في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن النبي عليه الصلاة والسلام استغل هذ الحدث في تربية الصحابة الكرام – رضي الله عنهم – فأراد أن يعلمهم الأسلوب الأمثل في تغيير المنكرات، وهو ألا يغير المنكر بمنكر أكبر منه، فهذا الأعرابي بال في مساحة محددة من المسجد، فلما هموا بضربه همّ أن يقوم من مكانه فتقع النجاسة في مساحة أكبر، وفي ذلك إنزال الضرر به كذلك، وتنفير لقلبه فهو يجهل الحكم كونه أعرابياً؛ لذلك أوقفهم النبي – عليه الصلاة والسلام – عن ضربه وقال لهم: "دعوه، وأريقوا على بوله سجلاً من ماء؛ إنما بُعثتم ميسرين ولم تُبعثوا معسرين.

ويكون تطبيق التربية وفقاً للأحداث أمام الناس أحياناً حتى يدركها الناس جميعاً، فمن الأحداث ما هو خاص بين المربي وصاحب الشأن ومنها ما هو عام ويحتاج إلى جمع من الناس حتى يتم تطبيق التوجيه التربوي حسب الموقف. عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: أَعْتَقَ رَجُلٌ مِنْ بَنِى عُذْرَةَ عَبْدًا لَهُ عَنْ دُبُرٍ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ(أَلَكَ مَالٌ غَيْرُهُ؟ " فَقَالَ: لا. فَقَالَ:" مَنْ يَشْتَرِيهِ مِنِّى؟ "، فَاشْتَرَاهُ نُعَيْمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْعَدَوِىُّ بِثَمَانِمائَةِ دِرْهَمٍ، فَجَاءَ بِهَا رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ. ثُمَّ قَالَ: ابْدَأْ بَنَفْسِكَ فَتَصَدَّقْ عَلَيْهَا، فَإِنْ فَضَلَ شىْءٌ فَلأَهْلِكَ، فَإِنْ فَضَلَ عَنْ أَهْلِكَ شَىْءٌ فَلِذِى قَرَابَتِكَ، فَإِنْ فَضَلَ عَنْ ذي قَرَابَتِكَ شَىْءٌ فَهَكَذَا وَهَكَذَا " يَقُولُ: فَبَيْنَ يَدَيْكَ وَعَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ)[٢]، كما جاء في الحديث أن الرجل أعتق عبده رغم أنه فقير ومحتاج، وليس عنده ما ينفقه إلا هذا العبد، فأُخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك، فسأل

---

(١) – نيل الأوطار، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، الناشر: دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م: ٦٠/١.

(٢) – شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِى عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م: ٥١٤/٣.

الرجل: أَلَكَ مَالٌ غَيْرُهُ؟" فَقَالَ: لَا، عندها كان التوجيه التربوي التطبيقي، حيث سأل الصحابة رضي الله تعالى عنهم من يشتري العبد، ففي هذا الموقف النبوي تظهر الحكمة ومعالجة الأمور؛ لأنه أراد أن يسد حاجة الرجل وأهله ثم يتصدق بما بقي من مال. فيظهر من الحديث دروس تربوية منها الابتداء في النفقة حسب الترتيب المذكور– النفس، الأهل، القرابة، فعن اليمين ثم عن الشمال– ومنها أن الحقوق والفضائل إذا تزاحمت قدم الأوكد فالأوكد، ومنها أن الأفضل في صدقة التطوع أن ينوعها في جهات الخير ووجوه البر بحسب المصلحة، ولا ينحصر في جهة بعينها وأن النفس أولى من غيرها بالإحسان، وأن يفكر المرء قبل البدء في أي عمل ويختار الأفضل

بهذا الأسلوب التربوي كان صلى الله عليه وسلم يبين أفضل الأعمال، ويوجه سيئها بطريقة لا تجرح المشاعر ولا تؤذي النفوس ويبين الأولويات والفضائل بطريقة مشوقة، مستغلاً المناسبات والأحداث في التعليم والتوجيه بأسلوب حكيم ومعاني بليغة، كما قال أنس(كُنَّا مَعَ النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم فِي السَّفَرِ، فَمِنَّا الصَّائِمُ وَمِنَّا الْمُفْطِرُ، قَالَ: فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا فِي يَوْمٍ حَارٍّ أَكْثَرُنَا ظِلًّا صَاحِبُ الْكِسَاءِ، وَمِنَّا مَنْ يَتَّقِي الشَّمْسَ بِيَدِهِ، قَالَ: فَسَقَطَ الصُّوَّامُ، وَقَامَ الْمُفْطِرُونَ، فَضَرَبُوا الْأَبْنِيَةَ وَسَقَوُا الرِّكَابَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم: ذَهَبَ الْمُفْطِرُونَ الْيَوْمَ بِالْأَجْرِ)[1] الحديث يجسد حال الصحابة في السفر، فكانوا على قسمين منهم الصائم ومنهم المفطر، فالصائمون أنهكهم التعب إضافة لحرارة الجو فكانوا لا يستطيعون العمل والحركة، أما المفطرون فقد شدوا أوساطهم للخدمة، وقاموا بالأعمال بكل نشاط واجتهاد، وفي هذا الموقف يُبين صلى الله عليه وسلم أي الفريقين أجره أفضل الصائم أم العامل، فقال: ذَهَبَ الْمُفْطِرُونَ الْيَوْمَ بِالْأَجْرِ". إن الإسلام دين رحمة للعالمين، يفتح لهم آفاق الحياة على منهج سليم، فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها،

لذا فأن استغلال الحادثة والنفس منفصلة ومضطربة بها مهمة عظيمة من مهام التربية النبوية، ليبني المربى على النفس وهي في حالة تأثر واستجابة وانصهار ما يريد أن يبنيه من توجيهات إيمانية، وتهذيبات أخلاقية، فتتطبع على النفس وتتأثر وهي على أتم الاستعداد للتقبل.

(١) – إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام، المؤلف: ابن دقيق العيد، الناشر: مطبعة السنة المحمدية، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ: ٢٢/٢.

الدليل من السنة النبوية على التربية بالأحداث: –

لقد زخرت السنة النبوية بالأحداث العظام، التي استغلها النبي صلى الله عليه وسلم لتربية أصحابه، ومن أعظم هذه الأحداث التي وجدت (حادثة خسوف الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهَا قَالَتْ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ، فَقَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ، ثُمَّ قَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ، وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ، وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ ثُمَّ رَفَعَ فَسَجَدَ. ثُمَّ فَعَلَ فِي الرَّكْعَةِ الْآخِرَةِ مِثْلَ ذَلِكَ. ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ. فَخَطَبَ النَّاسَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ. لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ، وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْعُوا اللَّهَ. وَكَبِّرُوا، وَتَصَدَّقُوا، ثُمَّ قَالَ: يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ أَوْ تَزْنِيَ أَمَتُهُ. يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ. لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ، لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا)[1]. فحدث أن خسفت الشمس في عهد المربي العظيم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ووافق ذلك اليوم موت إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم . فشاع بين الناس أن الشمس إنما خسفت لموت إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم فهنا استغل المربي البصير عليه الصلاة والسلام هذا الحدث العظيم في تربية أصحابه لتصحيح مفاهيم عن حقيقة هذا الحدث الكبير الذي شد نفوسهم وشغل أفكارهم والذي يمس العقيدة ويؤثر فيها فبدأ رسول الله صلى عليه وسلم بالصلاة المخصومة بهذا الحدث الكوني العظيم . فصلى بالناس في المسجد تلك الصلاة الخاصة بهذا الحدث والتي لم تكن معروفة لديهم قبل ذلك، لأن المناسبة لم تكن مواتية بعد . فكانت صلاته ليست كبقية الصلوات، وإنما هي صلاة متميزة بركوعها وسجودها، وقراءة القرآن . واستمر صلى الله عليه وسلم هكذا حتى انجلت الشمس، فعندما عرف الناس بالتطبيق العملي الذي مارسوه مع مربيهم ومعلمهم عليه الصلاة والسلام أن لهذه الظاهرة صلاة خاصة بها ثم بعد أن انتهى من الصلاة، قام فخطب الناس، فحمد الله، وأثنى عليه ثم قال: (إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله تعالى، لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا) ثم استغل النبي صلى الله عليه وسلم انفعال الناس وتأثرهم بذلك الحدث الكوني، وقد تفتحت أذانهم،

(١)– الاستذكار، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ – ٢٠٠٠: ٢/٤١٠.

واستعدت لقبول ما يلقى إليها، فناسب أن ينهاهم عن جريمة اجتماعية خطيرة، ألا وهي جريمة الزنا التي هي من أقبح المعاصي

الخاتمة

الحمد لله الكريم الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلات والسلام على صفوة البشر وإمام الدعاة محمد عليه افضل الصلاة واتم التسليم..

بعد هذا العرض للأساليب النبوية في تنمية القيم الايمانية نستخلص من ذلك النتائج آلاتية:

أولا: القيم الدعوية هي: مجموعة المبادئ والقواعد والمثل التي جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية، والتي يعتقد بها الداعية ويتحدد سلوكه في ضوئها، وتكون مرجع حكمه في كل ما يصدر عنه من أقوال وأفعال وتصرفات، ويحقق بها رسالته كداعية مسلم، ولها أهمية كبيرة حيث إنها تقي الداعية من الانزلاق في الممارسات الخاطئة، وتساعده على التكيف مع متغيرات الحياة، إضافة إلى تقييم سلوك الداعية وإرشاده وتوجيهه لاختيار الخيار الأفضل في المواقف الدعوية المتنوعة.

ثانيا: ضرورة استيعاب الداعية لبناء القيم الإسلامية الدعوية التي تتسع لتشمل كل ما يواجه الداعية من مؤثرات ومتغيرات متجددة.

ثالثا: جمع نبينا عليه الصلاة والسلام في وصاياه النبوية بين القيم المذكورة وبين أضدادها، فهو يوصي الدعاة بلزوم التيسير والتبشير والتطاوع وينهاهم عن ضدها، لأهمية الالتزام بها في جميع الأحوال.

رابعا:، ومن مؤشراتها: التخفيف عن الناس في العبادات الشرعية ومراعاة أحوالهم وظروفهم لئلا يوقعهم في المشقة، والمرونة في تطبيق بعض أحكام الشريعة بمراعاة أحوال الزمان والمكان والاحوال عند الإفتاء، والاعتدال في ذكر النماذج المضيئة والقدوات عبر التاريخ، والتدرج مع المدعوين، ومراعاة أعراف الناس، ومسايرتهم فيها ما دامت مقبولة شرعا،

خامسا: قيمة هذه الاساليب تعني: التخلق بالصفات التي تستدعي الاستئناس والارتياح والتحبب وبث الامل في القلوب، والبعد عن أساليب التنفير والاحباط، ومن مؤشراتها: تأليف قلوب العباد وإحسان معاملتهم، ومراعاة أحوالهم الايمانية والنفسية، وإيقاظ الهمم وتقوية العزائم والحث على الطاعات، والتهنئة بحصول الخير والمشاركة الوجدانية وإظهار السرور له، والتبشير بالمكاسب والمنافع الدنيوية، والتبشير بالثواب وألاجر لمن عمل الخيرات، وتخفيف وقع المصائب والأقدار

المؤلمة، بالتذكير بسنة الله في ابتلاء عباده المؤمنين،

سادسا: البعد عن الترهيب، ومجانبة الوسطية والتشديد على الناس لتطبيق الدين، ومخاطبة الناس بأسلوب اليأس والإحباط، ومجانبة الحكمة في ترتيب ألاولويات الدعوية.

سابعا: قيمة الاساليب تعني: موافقة الداعية لغيره من الدعاة والمرونة واللين والانقياد، والبعد عن التعصب والتصلب في الرأي والتنازع المؤدي إلى تفريق الصف الاسلامي، والعمل على تضييق أي خلاف وإزالة أسبابه ما أمكن ذلك، وتفهم وجهات نظر آلاخرين، والحرص على استيعاب الشريك المخالف واستمالته بضبط الاعصاب والتروي معه، وتجنب مواضع الخلاف في الاقوال والعبادات، وفقه النصوص الواردة في المسألة وفقه الواقع الذي تتنزل عليه النصوص، وعدم اتباع الداعية لهواه، والعمل بالدليل شرعي

اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

المصادر

١- القرآن الكريم.
٢- ٢ - إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام، المؤلف: ابن دقيق العيد، الناشر: مطبعة السنة المحمدية، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ
٣- أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية، زياد محمد العاني، دار عمار، عمان، ١٤٢٠هـ، ٤- أصول التربية الإسلامية . عبدالرحمن النحلاوي:، دار الزمان، المدينة المنورة، ١٤٢٥هـ
٤- الأمثال في القرآن. المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ).الناشر: مكتبة الصحابة - مصر- طنطا - بجوار محطة القطار - خلف المعهد الأزهرى شارع الجنبية الغربي. المحقق: أبو حذيفة إبراهيم بن محمد .الطبعة: الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م
٥- أيسر التفاسير لكلام رب العالمين، أبو بكر جابر الجزائري، راسم للدعاية والإعلان، جدة،١٤٠٧هـ.
٦- الاستذكار، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ - ٢٠٠٠.
٧- التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها، خليل بن عبد الله الحدري: مطابع جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٨هـ .
٨- تفسير القرآن العظيم. المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)،المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩.
٩- تيسير القرآن الكريم في تفسير الكلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، مطبعة الرسالة.

١٠- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن اسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي. المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر .الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)،الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

١١- الجامع الكبير – سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨.

١٢- الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة- يحي بن محمد حسن زمزمي: دار المعالي، عمان ١٤٢٢هـ

١٣- دور الأسرة في تربية الطفل على أذكار النبوية، رسالة علمية (الماجستير) ١٤٢٧_١٤٢٨، ص(١٤٣) الجامعة الاسلامية بالمدينة.

١٤- ذخيرة علوم النفس، كمال دسوقي، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة.

١٥- الزهد والرقائق لابن المبارك (يليه «مَا رَوَاهُ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ فِي نُسْخَتِهِ زَائِدًا عَلَى مَا رَوَاهُ الْمَرْوَزِيُّ عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ»)،المؤلف: أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي (المتوفى: ١٨١هـ)،المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت

١٦- سنن ابن ماجه، المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي

١٧- شرح صحيح البخاري لابن بطال، المؤلف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م

١٨- شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِى عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨

١٩- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ).تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. الناشر: دار العلم للملايين – بيروت .الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م

٢٠- صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)،حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م

٢١- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان. المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٥٤هـ)،المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت
٢٢- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
٢٣- المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)،المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت
٢٤- صفة الجنة. المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)،المحقق: علي رضا عبد الله
٢٥- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت
٢٦- فلسفة التربية الاسلامية في الحديث الشريف . تأليف: عبد الجواد السيد بكر، مكتبة التربية الاسلامية ١٤٠٣ هـ، ١٩٨٣ م
٢٧- لسان العرب. المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)،الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ
٢٨- المستدرك على الصحيحين. المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ).تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠
٢٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل: المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)،المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي. الناشر: مؤسسة الرسالة .الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م
٣٠- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار .المؤلف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)،المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)،وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨)،الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م)
٣١- مسند أبي داود الطيالسي، المؤلف: أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى: ٢٠٤هـ)،المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م
٣٢- معجم اللغة العربية المعاصرة، المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م
٣٣- المعجم الوسيط. المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) .الناشر، دار إحياء التراث العربي، بيروت

٣٤- المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٦هـ
٣٥- الندوة العالمية للشباب الإسلامي: في أصول الحوار، جدة للطباعة والنشر، جدة ط ١٤٠٨هـ
٣٦- نيل الأوطار، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، الناشر: دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م
٣٧- المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)،المحقق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م
٣٨- المنتخب من مسند عبد بن حميد، المؤلف: أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكَسّي ويقال له: الكَشّي بالفتح والإعجام (المتوفى: ٢٤٩هـ)، المحقق: صبحي البدري السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي، الناشر: مكتبة السنة - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ - ١٩٨٨
٣٩- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢
٤٠- مختار الصحاح، تأليف: محمد بن أبي بكر الرازي، مكتبة لبنان ١٩٨٩
٤١- غزو في الصميم، عبد الرحمن حبنكة الميداني، دار القلم دمشق - بيروت، ط١ ١٩٨٢م.